

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria



Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون



- قسم الدراسات اللغوية.
- تخصص: تعليمية اللغات.

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

النظرية اللسانية و البيانية لدى ابن حزم الأندلسي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
بن يشو الجبلاي

من إعداد الطالبتين:
عمور فاطمة الزهراء
عزروق هاجر

السنة الجامعية: 2021/2020

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى و أهله ومن وفى أما بعد:
نحمد الله الذي وفقنا لإنهاء هذا العمل والذي نحسبه ثمرة لمسيرتنا الدراسية، شاكرين كلّ ساعدنا في
انجاز هذه المذكرة خاصّة الوالدين الكريمين حفظهما الله و أدامهما نورا لدبنا.
لكلّ العائلة الكريمة التي ساندتئ.
إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتنا لحظاتهن رعاهن الله و وفقهن.
الى كلّ من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل نقول لهم بارك الله فيكم وبورك
خطواتكم.

الطالبتان:

عزروق هاجر.
فاطمة الزهراء عمّور.

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المعلم الأول سيد الخلق
أجمعين قائد البشرية نحو الهداية والنور أما بعد:

تزخر لغتنا العربية بالعديد من المؤلفات والكتب التي تعد ثروة فكرية ذو مبادئ وركائز متينة
قائمة بذاتها، ومن بين هذه الكتب كتاب ابن حزم المعنون بالنظرية اللسانية والبيانية الذي
أثار ضجة في عصره من خلال الحقائق العلمية والنتائج المتوصل إليها، وكان ابن حزم
شخصية بارزة وعبقرية مجاوزة لعصرها.

ومن هذا المنطلق سنحاول دراسة كتاب ابن حزم والمتمثل في النظرية اللسانية والبيانية
والتي سنحاول من خلال بحثنا هذا الإجابة عن الإشكالية التالية:

-ماهي النظرية اللسانية عند ابن حزم؟ وماهي النظرية البيانية؟ ماهي أهم العناوين التي
تندرج ضمنهما؟

-أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة ابن حزم ونظرياته المتضمنة في الكتاب.

-أهداف البحث:

تصب هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-إلقاء الضوء على شخص العالم ابن حزم والتعريف به من خلال عرض حياته وأهم مؤلفاته
وأعماله

-دراسة أهم الآراء اللسانية التي أثارها ابن حزم.

-دراسة النظرية البيانية.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لنوع التخصص والميول الشخصي للبحث في مجال
اللغة، وخاصة النحو، والرغبة في الإطلاع على نواحي هذا الموضوع الذي أثار اهتمامنا
وبث فينا الرغبة في الخوض والبحث فيه بشغف.

-المنهج المتبع في البحث:

في ضوء طبيعة موضوع الدراسة الذي يدخل ضمن الدراسات اللغوي، فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي غير أنني في الفصل الأول اتبعت المنهج التاريخي الذي عرضت فيه حياة ابن حزم وأهم أعماله ومنجزاته

-اما بالنسبة لخطة البحث فقد اتبعنا الخطة التالية:

اهداء

مقدمة

مدخل

السيرة الذاتية للمؤلف ومؤلفاته

التعريف بابن حزم الأندلسي (حياته - أعماله ...)

الفصل الأول:

التصور اللساني عند ابن حزم وأصوله المعرفية

الفصل الثاني:

البيان عند ابن حزم بين التأصيل والإجراء

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الملخص

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني فهو صعوبة المادة المعرفية وصعوبات مؤلفاته التي

تحمل نوعا من التعقيد

وبعد فإني أرجوا السداد والتوفيق.

حياة ابن حزم الأندلسي

• حياته الشخصية: اسمه، نسبه، كنيته، مولده

أ- اسمه ونسبه وكنيته: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسيّ أصلاً، اليزيديّ بالولاء نسبة ليزيد بن أبي سفيان الأموي، ثم القرطبيّ¹، أما كنيته: فأبو محمد بن أمية جده يزيد أول من أسلم من أجداده وجده خلفاً أول من دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقيل مع صقر قريش²، لقبه: ابن حزم الظاهري، القرطبي، الأندلسي اليزيديّ، الفارسي، الأموي³.

نسبه: اختلفت أقوال العلماء في نسب ابن حزم على قولين رئيسيين:

1- أنه فارسي الأصل وأن جده الأقصى في الإسلام يزيد مولى أبي سفيان وجده تولى الخلافة أول ما دخل الأندلس⁴

2- أنه أندلسي الأصل وقد ذكر حسان محمد حسان أن المؤرخ الأندلسي ابن حيان قال: [فقد عهده الناس حامل الأبوة مولد الأرومة من عجم ليلة جده الأدنى حديث عهد بالإسلام] وهذا ادعاء لا دليل عليه خصوصاً من عدو لدود، وخصم عنيد لابن حزم، وقد قال بذلك بعد المستشرقين مثل دوزي، ونيكلسون، بروكلمان، ربما لتعصبهم لغيرتهم منهم على العرب أن يكون بينهم عباقرّة، و للأسف تابعهم في ذلك البعض⁵.

المحدثين العرب مثل إبراهيم الحارذلو، وطه الحاجري، وأحمد هيكل ويعقوب زكي، وجميعهم اعتمدوا على نص ابن حيان المعروف بمعاداته لابن حزم وقدحه له، وكذلك بسبب انبهارهم بكل ما يصدر عن الغربيين حتى وإن كان قدحا في كرامة العرب والمسلمين. والصحيح أنه فارسي الأصل قرشي بالولاء ومما يؤيد هذا قول ابن حزم في إحدى قصائده:

سما بي ساسان دار أو بعدهم قريش العلي أعياصها والعنابس

1 أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص 1960

2 ابن شكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ط2، مكتبة الحائجي، القاهرة 1994 ص 395

3 السمعي، الأنساب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ج 4 ص 99³

4 ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط3، دار الفكر، بيروت 1980 ج 12 ص 235

5 حسان محمد حسان، ابن حزم عصره ومنهجه وفكره التربوي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1965 ص 32-35

فما أخرجت حرب مراتب شوددي ولا قعدت بي عن ذوي المجد فارس⁶
كما أن ابن حزم الأعراف بنسبه خاصة أنه يعد من أكبر علماء النسب، فقد ألف كتاب
جمهرة أنساب العرب كذلك ما كان ابن حزم بحاجة إلى ادعاء نسب يزدهي به وقد ازدهى
بحليتين هما العلم والجاه بين الناس، كما إن نسب الإنسان لا قيمة له في مكانة العبد عند
ربه.⁷ وقد أيد نسبة ابن حزم الفارسية كل من تلميذه الحميدي وصاعد المعروفين بالتقوى
والورع فضلا عن موافقة المؤرخين كالمقري وابن شكوال وابن خلكان وياقوت الحموي
والذهبي وابن حجر في أنه فارسي الأصل

ب-مولده: حدد الإمام ابن حزم -رحمه الله - مولده بطريقة التعيين التي لا شك فيها
حيث يقول القاضي صاعد: [كتب إلي ابن حزم بخطه يقول: ولدت بقرطبة في الجانب
الشرقي من روض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الفجر آخر
ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم وهو السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين
وثلاث مئة.⁸

• نشأته: نشأ في تتعم ورفاهية ورزق وذكاء مفرطاً، وذهناً سيّالاً وكتبنا نفيسة
كثيراً، وكان والده من كبراء أهل قرطبة عمل بالوزارة في الدولة العامرية ، وكذلك
ورّر أبو محمد في شببته وقد مهر أولاً في الأدب و الأخبار والشعر، وفي
المنطق و أجزاء الفلسفة وهو رأي في علوم الإسلام، متبحر في النقل عديم
النظير على بيبس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول قيل إنه تفقه أولاً
للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كنه جليّه وخفيّه، والأخذ بظاهر
النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال،
وصنّف في ذلك كتب كثيرة وناظر عليه، ويسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع
الأئمة في الخطاب، بل فجج العبرة، وسب وجذع فكان جزاؤه من جنس فعله،
بحيث أنه عرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ونفروا منها، وأحرق
في وقت واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقاداً واستفادة، وأخذاً ومؤاخذاً،

⁶ابن حزم، جمهرة الانساب، تح: عبد السلام هارون، ط4، دار الفكر المعارف، القاهرة:1977 ص 78-79
⁷عبد السلام سعد، ابن حزم بين الفلاسفة والمتكلمين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم الفلسفة

2008م-2009م

⁸ابن شكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأئمة الأندلس، المرجع السابق ص39

ورأوا فيها الدرّ الثمين ممزوجا في الرّصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزءون، وفي الجملة فالكمال عزيز، وكلّ أحد يؤخذ من قوله إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- و كان ينهض بعلم جمة ويجيد النقل ويحسن النّظم والنّثر، وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرّئاسة ولزم منزله مكّبا على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار.⁹

-قضى ابن حزم فترة صباه في حرّي قصر أبيه، حيث عهد إلى النّساء بتربيته وتحفيظه القرآن¹⁰ فكانت نشأته مترفة ناعمة وقد أكسبته تلك البيئة النّسويّة كثيرا من الخبرة بأحوال النّساء وأسرار نفوسهن، وبعد الخامسة عشر تقريبا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل ابن حزم، وهي مرحلة الخروج إلى الحياة والدّرس والتّعلم خارج البيت وقد كان بدأ هذه المرحلة سنة 399هـ¹¹ حيث خرج أبو محمّد إلى مجالس العلماء فتردّد على ابن جسر 401هـ، وجلس إلى الرّهوني 420هـ وانضمّ إلى حلقات أبي القاسم المصري وأخذ عن هؤلاء وغيرهم، واتّجه حينئذ نحو العلوم الدّينية بنوع خاصّ، وظل يواصل التّحصيل في قرطبة برغم ما بها من أحداث أوائل الفتنة حتّى اضطرته أعمال العنف ومطاردة أنصار الأمويين إلى الهجرة فترك قرطبة سنة 404هـ واختار مدينة المرية وهناك واصل درسه وتحصيله الذي بدأه في قرطبة، لكن الظروف لم تترك ابن الحزم يفرغ للعلم الذي أخذ نفسه بتحصيله كأحسن ما يكون التّحصيل بل دفعته إلى بعض النشاط السياسي الذي ربّما كان يجرف المفكرين في تلك الآونة عن رضا حيننا وسخط حيننا آخر، فقد قبض على ابن حزم في المرية لما اشتهر به من الولاء للأمويين وسجن بها حيننا

⁹شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 185-187

¹⁰ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضبطه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط1

1992ص 46-47

¹¹محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تج: إبراهيم الأنباري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1984

ثم انتقل إلى بلنسنه ثم منها إلى قرطبة سنة 409هـ¹² وواصل في قرطبة حياته العلمية والأدبية حيناً ثم دفعته الظروف إلى السياسة من جديد ليعين وزيراً لعبد الرحمن الخامس الملقب بالمستظهر ت 414هـ، ثم سقط المستظهر وقام مقامه المستكفي ت 416هـ فسجن حيناً وخرج ابن حزم من السجن على عجز من عمل شيء لنصره بين أمته وربما كان على عزيمة أيضاً للانصراف إلى العلم فهاجر بعد قليل إلى شاطبة في شرق الأندلس وكان قد نضج علمياً وفتياً وهناك ألف معظم كتبه الأدبية طوق الحمامة ثم ألف معظم كتبه العلمية الفصل في الأهواء والملل والنحل، ثم سقطت الخلافة الأموية نهائياً بالأندلس وطلق ابن حزم السياسة وصارت حياته خالصة للعلم وتنقل بين أقاليم الأندلس وذلك لإشاعة علمه ونشر المذهب الظاهري الذي تحوّل إليه وآمن به، وقضى بقية حياته منافحاً عنه فقد كان أول أمره مالكيّاً كأكثر فقهاء الأندلس، ثم مال إلى المذهب الشافعي حيناً، ثم تحوّل إلى الظاهرية في قوة وإلى النهاية¹³، وفي جزيرة ميورقة على عهد أحمد ابن رشيق 440هـ -الذي كان نائباً للعامريين- نشر ابن حزم مذهبه وأحدث ضجة علمية هائلة فكثرت تلاميذه ومؤيدوه ومعارضوه، ثم وفد على الجزيرة الإمام أبو الوليد الباجي وكان أحدث سناً من ابن حزم كما كان قريب عهد بالقدوم من المشرق وكان إلى ذلك من أركان المالكية في الأندلس فناظر ابن الحزم ونفر حاكم الجزيرة منه، وهنا اضطر أبو محمد إلى ترك جزيرة ميورقة وانتقل في أقاليم أخرى من الأندلس وأخيراً توجه إلى اشبيلية ولكن مقامه لم يطل بها، ولم يجد ابن الحزم مستقراً أهدأ من موطن أسرته الأول في إقليم لبلة حيث قضى بقية حياته في التعليم والتأليف.¹⁴

● صفاته وأخلاقه:

¹² ابن حزم الاندلسي، طوق الحمامة ص11

¹³ المرجع نفسه ص122

¹⁴ محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره أراؤه وفقهه، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1978م ص51

-من صفاته وشمائله الخلقية:

الإنصاف: حيث يحدث ابن حزم قائلاً: [وأخبرك بحكاية لولا رجاؤها في أن

يسهل بها الإنصاف عن لعله ينافر ما ذكرناها، وهي أني ناظرت رجلاً من أصحابنا في مسألة فعلوته فيها، لعدم فصاحة كانت في لسانه وانقضى المجلس على أني ظاهر، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شيء فتطلبت في بعض الكتب، فوجدت برهاناً صحيحاً يبين بطلان قولي، وصحة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المسجد، فعرفته بذلك، ثم إنني قد علمت على المكان من الكتاب، فقال لي: ما تريد؟ فقلت: [أريد حمل هذا الكتاب وعرضه على فلان، وإعلامه أنه المحق وأنني المبطل، وأنني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت له: نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ما أخرته إلى غد، واعلم أن هذا الفعل يكسبك أجمل الذكر مع تحليك بالإنصاف الذي لا شيء يعدله، ولا يكن غرضك أن توهم نفسك أنك غالب، أو توهم من حضرك ممن يغتر بك، وثيق بحكمك أنك غالب، وأنت بالحقيقة مغلوب، فتكون خسيساً وضيعاً جداً، وسخيف البتة، وساقط الهمة بمنزلة من يوهم نفسه أنه ملك مطاع، وهو شقي منحوس، أو في نصاب من يقول له إنك أبيض مليح، وهو أسود مشوه، فيحصل مسخرة و مهزأة عند أهل العقول الذين قضاؤهم هو الحق، واعلم أن من رضي بهذا فهو مغرور، سبيله سبيل صاحب الأمان، وإنها بضائع الحمقى، والمغري بها يلتذ فيها حتى إذا تاب إليه عقله، ونظر في حاله علم أنه في أضاليل، وأنه ليس في يده شيء، وإياك والالتفات إلى من يتبجح بقدرته في الجدل فيبلغ به الجهل إلى أن يقول: إنني قادر على أن أجعل الحق باطل، والباطل حقاً، فلا تصدق مثل هؤلاء الكذابين فإنهم سفلة أرذال أهل كذب وشرٍّ وحماقة]¹⁵

¹⁵محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، المرجع السابق ص309

الذكاء والنباهة وسعة الحفظ: ومما ذكرنا في الثناء عليه في ذكائه وسرعة
بديهيته قول بعضهم: [وما رأينا مثله -رحمه الله- فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة
الحفظ] وقال آخرون: ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيّلاً¹⁶، وقالوا في حفظه: [وكان
واسع الحفظ جداً، وقال آخرون: [الإمام الحافظ العلامة]

الوفاء: حيث يحدّث ابن الحزم قائلاً عن نفسه: [لقد منحني الله عز وجل من
الوفاء لكل من يمتُّ إلى بلقية واحدة، ووهبني من المحافظة لمن يتذمّم مني ولو
بمحادثة ساعة حظاً أنا له شاكر وحامد، ومنه مستمد ومستزيد، وما شيء أثقل
عليّ من الغدر، ولعمري ما سمحت نفسي قطّ في الفكرة في إضرار من بيني
وبينه أقلّ ذمام، وإن عظمت جريرته، وكثرت إليّ ذنوبه، ولقد دهمني من هذا
غير قليل، فما جزيت على السّوّى إلا بالحسنى، والحمد لله على ذلك كثيراً¹⁷،
وقد عاب العلماء على ابن الحزم تهجّمه على مخالفه، وقبيح شتمه، وحدة لسانه
بالوقية في العلماء، ونعته الأكابر بما يستحي منه، ولهذا هُجرت كتبه في زمنه،
وأقصاه الملوك والأمراء في وقته، ويرجع ابن الحزم ذاته هذا الخلق إلى سبب
يقول عنه: [ولقد أصابتنني علّة شديدة ولدت عليّ روبا في الطحال شديداً، فولد ذلك
عليّ من الضّجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر والتّرف أمراً حاسبت نفسي فيه إذ
أنكرت تبدّل خلقي، واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي، وصح عندي أنّ الطّحال
موضع الفرح إذا فسد تولد ضده¹⁸]

• مكانته العلمية:

لا شك أن أبا محمد ابن الحزم تسنّم ربّ العلا في فنون شتى وحاز قصب السبق
في وقته في الذكاء والفتنة وسرعة البديهة، وسعة الحفظ، ولذلك لهجت له

¹⁶شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص186
¹⁷ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، المرجع السابق، ص210
¹⁸محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج18، ص186

الألسن بالثناء، وارتفعت له الأكفُّ بالدعاء كيف لا يكون ذلك وهو من أتباع أثر المصطفى صلى الله عليه وسلم-والذَّبَّ عن سنته.

ولقد أنصفه جمع من العلماء الأجلاء بمقولات عظيمة تبيِّن مكانته عند أهل العلم والبصيرة، وعلى رأسهم الإمام المؤرخ الحافظ الذهبي¹⁹ فقيه يقول: [الإمام الأوحى البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ المتكلم، الأديب الوزير الطاهري صاحب التصانيف، ورُزق ذكاءً مفرطاً، وذهناً سيّلاً، وكتبَ نفيسة كثيرة، وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فإنه رأس في علوم الإسلام، متبحّر في النقل عديم النظير على ييس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول]²⁰.

وقال ابن الحافظ²¹: [واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها وفاق أهل زمانه، وصنف الكتب المشهورة، يقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة، وكان أدبياً طيباً شاعراً فصيحاً، له في الطب والمنطق كتب، وكان من بيت وزارة ورئاسة ووجاهة، ومال وثروة].

وقيل في شأنه: [كان أبو محمد ابن الحزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار].²²

ولولا حدة طبع الإمام ابن حزم ووقيعته في أكابر العلماء لما انصرف عنه الكثير، ولأقبل القاصي والداني للنهل من معين علمه وبديع قوله.

¹⁹ هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الذهبي، الإمام حافظ المحدث صاحب التصانيف الكثيرة النافعة وكان من أشهرها سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، توفي سنة 748هـ

²⁰ بتصرف، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 184-185

²¹ هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الحافظ المؤرخ الفقيه في مذهب الشافعية له مؤلفات جلييلة من أشهرها تفسير القرآن العظيم البداية والنهاية، توفي سنة 774هـ

²² شمس الدين الذهبي، المرجع السابق، ص 187

• حياته العلمية:

أ-طلبه للعلم: كان أول طلب أبي محمد ابن حزم هو في صغره، علماً بأنه قد تربي في بيت عزّ وجاه وترف، ومع ذلك لم يشغله كل ذلك عن طلب العلم، وبمثل ذلك يفاخر ابن حزم، فإن العزّ والجاه والرئاسة صوارف عن طلب العلم، ومع توفر ذلك العز والرئاسة لدى ابن الحزم إلا أنها لم تصرفه تلكم الصوارف عن مقصده الأعظم وهو علوّ الفدر في الدنيا والآخر²³، فكان أول ما بدأ به ابن الحزم من طلب العلم في صغره هو قراءة القرآن، ورواية الشعر وتعلم الخط كل ذلك على أيدي النساء في قصر أبيه من الجواري والقريبات يقول ابن حزم عن ذلك: [ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني ربيت في حجورهنّ، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في جد شبابي وحين تبقل وجهي، وهنّ علمني القرآن، ورويني كثيرا من الأشعار ودرّيني في الخط]²⁴، فأول تعليم لابن حزم كما ظهر مما مضى هو تعلّمه مبادئ العلوم، وشغف بالأدب والشعر حتى أُلِعَ بها، فصار له نصيب وافر من علم اللغة وإقراض الشعر، وصناعة الخطابة، ثم تلا ذلك سماع أبي محمد ابن حزم للحديث قبل الأربعمائة،²⁵ فروى عن بعض مشايخه موطأ مالك، والمدونة وبعض المسانيد، وفيه دليل على أنه مالكي المذهب، ثم تحول شافعي، وأقام عليه زمنا، ثم تحول إلى مذهب أهل الظاهر فأقبل على قراءة العلوم وتفييد الآثار والسنن، وناجح عن مذهبه حتى لقي ربه²⁶.

²³ أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1377هـ، ج2،

ص77

²⁴ ابن حزم، طوق الحمامة، ص166

²⁵ محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص307

²⁶ محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره أراؤه وفقهه، ص30

ب-شيوخه:

تتلمذ ابن حزم -رحمه الله- عدد كبير من العلماء، فأخذ عن بعضهم علوما كثيرة منهم أبو علي الحسن بن علي الفاسي الذي قال فيه: [ما رأيت مثله جملة علما وعملاً، ودينا وورعا ونفعني الله به كثيرا، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي]²⁷ ويمكن تقسيم شيوخه على النحو الآتي:

1-شيوخه في الحديث: ذكر ابن حزم أنه طلب الحديث على سائر شيوخ

قرطبة من المحدثين²⁸ ومن أهم هؤلاء الشيوخ:

أ-أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي الذي أخذ عنه الحديث والنحو واللغة والجدل والكلام وقد كان أديبا نبیلا ذكيا، وشاعرا مطبوعا، وكان يقول عنه كان "شيخنا وأستاذي"²⁹

ب-يحيى بن مسعود بن وجه الجنة³⁰ فهو أعلى شيخ عنده، وأبو عمر أحمد بن محمد بن جسر أول شيخ سمع منه ابن حزم سنة 399هـ حيث كان يناهز الثمانين، ولا شك أنه كان عالما جليلا حبيب إليه العلم وقربه من العلماء ووضعه على أول الطريق.³¹

ج-يونس بن اللبن ربيع التميمي، وعبد الله بن يوسف بن نامي أكثر شيوخه على الإطلاق رواية عنه في كتابه المحلي

د-حمام بن أحمد ومحمد بن سعيد ابن بيان وعبد الله بن ربيع.³²

²⁷ابن حزم، طوق الحمامة، ص173

²⁸صلاح الدين بسبوني رسلان، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص24

²⁹ابن حزم، طوق الحمامة، ص173

³⁰ابن شكوال، المصدر السابق، ص626

³¹احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1998م، ص313

³²ابن حجر، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، مكتبة المطبوعات الإسلامية، القاهرة 1423هـ-2002م، ص198.

2- شيوخه في الفقه:

أ- عبد الله بن يحيى بن أحمد بن دحون أستاذة في الفقه والذي يقول فيه: (الفقيه الذي عليه مدار الفتيا في قرطبة)³³

ب- أبو الخيار مسعود بن سليمان مفلت³⁴، تلقى على يديه أصول الفقه الظاهري.

- أبو الوليد عبد الله الأزدي المعروف بابن الفرضي، له كتاب المختلف والمؤتلف من أسماء الرجال، لم ير مثله بقرطبة في سعة الدراية، وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والافتتان في العلوم³⁵

3- شيوخه في الأدب:

- أبو سعيد -الفتى الجعفري- وقد قرأ عليه معلقة طرفة بن العبد مشروحة في

المسجد الجامع بقرط

- أبو الخيار اللغوي³⁶

- حسان بن مالك بن أبي عبده الوزير من الأئمة في اللغة والأدب³⁷

- أحمد بن محمد بن عبد الوارث من أهل قرطبة معروف بابن أخي الزاهد، وهو

مؤدب ابن حزم في النحو³⁸

4- شيوخه في الفلسفة:

لقد كانت قرطبة تزخر بطائفة غير قليلة من علماء الفلسفة وهم جماعة الأطباء،

حيث كان الطب يعد شعبة من شعب ثقافتهم وكان أستاذه وكبير كبرائهم هو:

³³ابن حزم، طوق الحمامة، ص120

³⁴محمد الحميدي، المرجع السابق، ص328

³⁵ابن شكوال، المصدر السابق، ص285

³⁶ابن حزم، طوق الحمامة، ص66

³⁷محمد الحميدي، المصدر السابق، ص255

³⁸ابن شكوال، المصدر السابق، ج1، ص23

محمد بن الحسن المذحجي³⁹ المعروف -بابن الكتاني- تلقى ابن حزم على يديه المنطق والفلسفة وعلوم الأوائل، وقد وصف كتبه في الطب بأنها كتب رفيعة حسان، أما رسائله الفلسفية فيصفها بأنها مشهورة ومتداولة، تامة الحسن فائقة الجودة، عظيمة المنفعة.⁴⁰

5- شيوخه في التاريخ:

-أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن جسر قال الحميدي: (وأخبروني عنه، يعني -ابن جسر- ابن حزم بكتاب التاريخ لمحمد بن جرير الطبري -ابن الدلائلي "العذاري" -من أساتذته في التاريخ والده أحمد بن سعيد، الذي كان يقص عليه أخبار الدولة العامرية

لم يكن التخصص الدقيق الفاصل بين أنواع العلوم موجودا، بل غالبا ما كان المحدث فقيها، وباحث في علم الكلام ومؤرخا، ومنطقيا ولغويا وشاعرا وبالتالي فالحديث عن تلقي ابن الحزم فروعاً دقيقة على كل شيخ من شيوخه على حده ليس دقيقا، وإنما الأمر مجرد غلبة علم في ميول كل أستاذ من أساتذته.⁴¹

● حياته العملية:

أ- أعماله: لم تنب مصادر ترجمة أبي محمد ابن حزم في الحديث عن أعماله، وإنما كانت تشير إلى توليه الوزارة، وقد ذكرت بعض مصادر ترجمته أن أبا محمد ابن حزم قد تولى الوزارة لأحد أمراء بني أمية في زمانه بالأندلس وهو الخليفة عبد الرحمان الخامس (المستظهر بالله)⁴²، ثم إن الخليفة قتل، واعتقل ابن حزم على إثر ذلك وأودع السجن، ثم بعد خروجه أصبح وزيرا للخليفة هشام بن

³⁹ابن حزم، طوق الحمامة، ص145

⁴⁰محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص84

⁴¹محمد الحميدي، المرجع السابق، ص172

⁴²المرجع نفسه، ص25

محمد (المعتد بالله)⁴³، ولما أطيح بهشام نبذ ابن حزم الوزارة، وثرى أمر السياسة وزهد في أمرها، وأقبل على العلم بنفس مثلهفة، وتفرغ له وأكبّ عليه، ثم صار مشتغلا بتعليم الطلاب، وتصنيف الكتب حتى أصبح من كبار العلماء المصنّفين، وقد بلغت تصانيفه كما أخبر بذلك ابنه الفضل بن علي أنها بلغت نحو أربعمئة مجلد، وتشتمل على قرابة ثمانين ألف ورقة.⁴⁴

ب-تلاميذه: تتلمذ على يد أبي محمد ابن حزم عدد من العلماء برغم من نبذ كثير من علماء عصره له، وتزهدهم في الأخذ عنه، وكان في أوائل من أخذ عنه أبناءه الثلاثة: أبو الفضل رافع، وأبو سليمان المصعب، وأبو أسامة يعقوب ومن هؤلاء التلاميذ:

1-الحسين بن محمد، أبو الوليد الكاتب، الشهير بابن الفراء، من أهل قرطبة، ومن شيوخ أهل الأدب⁴⁵

2-صاعد بن أحمد بن عبد الرحمان، أبو القاسم الجياني الأندلسي، قاضي طليطلة كان متحرّياً في أموره، وله عدة مصنفات منها: طبقات الأمم، ومقالات أهل الملل والنحل وغيرها، توفي 462هـ

3-عمر بن حيّان بن خلف بن حيّان، أبو القاسم القرطبي، كان من أهل النبل والذكاء، والحفظ واليقظة، والفصاحة الكاملة، توفي مقتولا سنة 474هـ⁴⁶

4-محمد بن أبي نصر بن عبد الله، أبو عبد الله الأزدي الحمدي، الإمام الأثري المتقن، صاحب ابن حزم، وشهر بصحبته، كان إماما تقيا ورعا متبحرا في فنون عدة، صنف الجمع بين الصحيحين، وجذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، توفي 488هـ⁴⁷

⁴³محمد الحميدي، المرجع السابق، ص27

⁴⁴شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص187

⁴⁵محمد الحميدي، المرجع السابق، ص192

⁴⁶لبن شكوال، المرجع السابق، ج2، ص586

⁴⁷المرجع نفسه، ج3، ص818

5- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي، أبو محمد المعافري من أهل اشبيلية وهو والد أبي بكر ابن العربي القاضي المالكي صاحب عارضة الأحوزي وأحكام القرآن، كان أبو محمد ابن العربي أديبا من أهل النباهة والجلالة والوجاهة، وقد صحب ابن حزم وأكثر السماع عنه، توفي سنة 493هـ⁴⁸

● مصنفاته:

يعد ابن حزم -رحمه الله- من أكثر علماء الإسلام تأليفا وتصنيفا، فقد خلف وراءه مكتبة موسوعية ضخمة ضمت مجلداتها كثيرا من أنواع العلوم الشرعية، واللغوية، والتاريخية، والأدبية، والطبية، بل والإنسانية التي خاضت في أعماق النفس وسرائرها، مثل رسالته (طوق الحمامة)، ويعد ابن الحزم -رحمه الله- من كبار رجال الجدل المشهورين بمناقشتهم الجدلية ومسجلاتهم الكلامية مع أهل الفرق الأخرى من أشاعرة و معتزلة وشيعة وغيرهم، مع أهل العقائد الأخرى من يهود ونصارى وملحدين ومشركين ودليل ذلك ما خلفه انا ابن حزم من مؤلفات مشهورة في هذا الميدان مثل كتاب (الفصل)، الذي يعد من أعظم ما ألف من الكتب الجدلية والذي أهله -رحمه الله- لا نعيده علماء الغرب بأنه مؤسس علم مقارنة الأديان، فهو علم من أعلام الأئمة ومنازة من مناراتها رغم كل ما قيل فيه، وقد بلغت مصنفاته حوالي أربع مئة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة كما ذكر ابنه أبو الرافع، وقد ذكر الذهبي في السير ستة وسبعين، وذكر الدكتور أحمد بن ناصر الحمد مائة وستة وثلاثين كتاب، كما أحصى العلامة أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ما لم يصلنا من كتبه فبلغت ثلاثة وثمانين كتابا،⁴⁹

وهذه المصنفات تتمثل فيما يلي:

أولا: المطبوع والمخطوط:

1- الآثار التي ظهرها التعارض ونفي التناقض عنها

⁴⁸شمس الدين الذهبي، المرجع السابق، ج19، ص130
⁴⁹ابن عقيل الظاهري، ابن حزم، مجلة الفيصل، السنة الثالثة، ع26، سنة 1399هـ

- 2- إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد
 - 3- الإتصال
 - 4- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه
 - 5- الأحكام في أصول الأحكام
 - 6- الأخلاق والسير
 - 7- أخلاق النفس
 - 8- أسماء الخلفاء المهديين والأمة أمراء المؤمنين
 - 9- الاستقصاء
 - 10- أسماء الصحابة الرواة وما لكل منهم من الأحاديث
 - 11- أصحاب الفتيا من الصحابة
 - 12
 - الأصول والفروع
 - 13- أسواق العرب
 - 14- الإعراب في كشف الالتباس
 - 15- طوق الحمامة في الألفة والآلاف
 - 16- جمهرة أنساب العرب
 - 17- السيرة النبوية
 - 18- حجة الوداع
 - 19- علم الكلام على مذهب أهل السنة والإجماع... الخ
- ثانيا: مصنفات ابن حزم المفقودة:

- 1- أسماء الله الحسنى
- 2- الإملاء في قواعد الفقه
- 3- الإنصاف

- 4-بيان الفصاحة والبلاغة
 - 5-بلغة الحكيم
 - 6-الإيصال إلى فهم كتاب الخصال لجمل شرائع الإسلام
 - 7-التصفح في الفقه
 - 8-التأكيد
 - 9-مقالة السعادة
 - 10-مهم السنن
 - 11-مراتب الديانة
 - 12-شفاء الضد بال ضد
 - 13-الفرائض
 - 14-الفضائح
 - 15-فهرست شيوخ ابن حزم
 - 16-قصر الصلاة
 - 17-كتاب المرطار في اللهو والدعابة
 - 18-المحاكمة بين التمر والزبيب في الطب
 - 19-شرح أحاديث الموطأ
- ثالثاً: كتب الأديان لابن حزم:
- 1-الفصل في الملل والأهواء والنحل
 - 2-الرد على من اعترض على الفصل(مفقود)
 - 3-الرد على أناجيل النصارى(مفقود)
 - 4-مختصر الملل والنحل(مفقود)
 - 5-الرد على ابن النغريلة اليهودي

ومن خلال مؤلفات ابن حزم نلاحظ إيمانه العميق بالله وبرسالة محمد، وموافقته لمقتضيات العقول السليمة، وبطلان ما عداها من الملل والأهواء والنحل، إيماناً قائماً على الدرس العميق المقارن والاطلاع الواسع.⁵⁰

• أقوال العلماء فيه:

أ-منتقدوه: وقد انتقد أبو بكر بن العربي ابن حزم في كتاب "القواصم والعواصم" " كما انتقد الظاهرية وقال:(وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيفاً كان من بادية اشبيلية يُعرف بابن حزم نشأ وتعلّق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل واستقلّ بنفسه، ورغم أنه إمام الأمة يضع ويرفع، ويحكم ويشرّع، ينسب إلى دين الله ما ليس له، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب منهم.....)⁵¹

ب-مؤيدوه: قال الحميدي:(كان حافظاً عالمًا بعلوم الحديث وفقهه مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة متقنًا في علوم جمّة عاملاً بعلمه، وما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وبال طويل وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم⁵²

-قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام 660هـ- وكان أحد المجتهدين-:(ما رأيت في كتب الإسلام في علم مثل "المحلى لابن حزم" وكتاب المغني "للشيخ موفق الدين".

⁵⁰ عبد الحلیم عویس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط1، دار الاعتصام، القاهرة 1979م، ص122

⁵¹ أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، ت: د: عمار طالبي، دار التراث، مصر، ت. 1994، ص249

⁵² محمد الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص489-490

● وفاته:

بعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي، والصدق في الأدب مات يصول ويجول بحثاً عن الحقيقة، لا يخشى في الله لومة لائم ينتقل بين المدن الأندلسية وقراها، ولم يغادر الأندلس إلى سواها، وفي الأخير استقر به الأمر في قرية من بلده من بادية لبلة

وبها كانت وفاته عشية يوم الأحد ليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً كما ذكر تلميذه صاعد نقلا من حظ ابنه أبورافع.²

¹شمس الدين الذهبي، المرجع السابق، ج18، ص194

²أبو العباس أحمد ابن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ص329

الفصل الأول : التصور اللساني عند ابن حزم وأصوله المعرفية

1- القضايا الصوتية

- يتم إدراك قيمة الصوت في الحياة، وفضله في مجال التواصل الإنساني من خلال التمعن في دوره الحيوي في حياة كل فرد منا إذ يجعله ابن جني 392 هـ مطابقاً للغة حين يقول: " أما فإنها أصوات يعبر بها كل قومك عن أغراضهم "فبنظرة متأنية في مقولته ندرك أنه عرف الصوت من خلال اللغة وليس العكس والصوت لغة قبل أن تكون اللغة أصواتاً كالمولود يستهل الحياة صارخاً مصوتاً، مؤذناً بدخوله حياة الدنيا ويبقى المولود على ذلك حيناً من الدهر مع تنوع نغماته الصوتية المعبرة عن احتياجاته إلى حين تحوله إلى مرحلة المناغاة ويحاول فيها تحويل الصراخ إلى نغمات نطقية يسعى بها على محاكاة الأصوات اللغوية المسموعة¹، ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن الصوت هو الجرس، وهو النداء والصياح، بقول: "صات يصوت... ووصت به... نادى، ويقال صوت فهو مصوت وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال صات... فهو صائت معناه² صائح " و يكون الصوت بهذا المعنى منطبقاً على الإنسان و غيره أما بالنسبة للدراسات الصوتية العربية فقد إنطلقت مع بداية الدرس اللغوي عامة، والعناية به ، والتنبه له كان قبل النحو وعلومه وكان من بواعث هذا الإهتمام ظاهرة اللحن ظهر علماء يحملون على عاتقهم حماية كتاب الله من التحريف

¹ أبو الفتح عثمان بن بني، الخصائص، تدقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1/33.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب صادر بيروت 1968، ج2، ص57.

والضياح، و حماية اللغة مما قد يفسدها، خاصة وأنها لغة معربة تحمل معانيها في تغيير
حركتها، كما يعد الحليل (175 هـ) وسيبويه (180 هـ) و ابن جنبي (392 هـ) من أبرز
العلماء الذين قدموا أعمال قيمة في مجال الدراسات اللغوية¹.

(2) - الصوت وعلاقته بفاعله:

يعرف ابن حزم الصوت في قوله: " هواء مندفع من الحلق، والصدر والحنك واللسان
والأسنان والشفيتين إلى أذان السامعين."²

ففي تعريفه ركز على إبراز عناصر عملية التصويت، وأهم أعضاء النطق، فكانت نظريته
اللغوية والفلسفية الخاصة - هذه- تقترب مما عرف عند عاماء اللغة المحدثين بعلم الصوت
النطقي الفسيولوجي، وهو يعد من أقدم فروع علم الأصوات، إذ أنه يدرس نشاط المتكلم
بالنظر إلى أعضاء النطق، وما يتعلق بها من حركات كما يحدد وظائفها، وكذا دور كل
منها في عملية النطق، وإن كان ابن حزم قد ركز على كيفية حدوث الصوت عند تعريفه له
بذكر أعضاء النطق³ إلا أنه لم يقصد تحديد الأعضاء في حد ذاتها، وإنما إنطلق منها -
أي الأعضاء - ليصل بنا إلى تلك العملية المركبة التي تتم على كيفية التواصل بين الأفراد
ومن ثمة أشار إلى ما تنتشئه الجماعة الواحدة من تراكيب لغوية، من أجل التعبير عن
أغراضها اليومية، وما يختلج في نفوسها "فتوصل بذلك نفس المتكلم مثل ما قد استبانته
واستقر فيها الى نفس المخاطب، وتنقله عليها بصوت مفهوم بقبول الطبع منها للغة إتفق

¹ محي الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، طاهر أحمد زاوي ومحمود الطنباجي، ط1، دار إحياء الكتب
العربية القاصرة، 1963، 1/5

² ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل 3-9/8.

³ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل 1418 هـ-1997 م، ص99.

عليها، فتستبين بذلك ما قد استبانته نفس المتكلم، وتستقر في نفس المخاطب مثل ما قد

1 إستقر في نفس المتكلم، ويخرج إليها بذلك مثل ما عندها نطقاً من اللطيف الخبير "

والإنسان كأنى لي مضطر باستعداده الخلقى والنفسي الى التخاطب ، والتواصل مع غيره

على قدر إضطراره إلى الحياة الاجتماعية ، وقد تمكن بفضل جهازه التنفسي من إحداث

الأصوات بما يتبعه من الهواء ومن ثمة كان الهدف من إنتاجه لصوت بوصفه ظاهرة

فيزيولوجية فيزيائية، وهو تحقيق عملية التواصل.²

• الصوت واللفظ :

إن لصوت حين إصداره أعضاء نطق تتعاون لتشكيل وضعية معينة تسمح بإستخدام الهواء

المندفع مع الرئتين في عملية الزفير، هذا الهواء الذي يمثل مادة الأصوات لا يؤدي دوره

مالم يتم تحريكه بشكل مقصود، وبطرق مختلفة، فوضع أعضاء النطق بصورة مقصودة في

صورة تتيح توظيف الهواء لإصدار الأصوات والإخراج الهواء زفيراً قوياً غير مستثمر في

هذه العملية.³

• الصوت والدلالة:

يقسم ابن حزم الأصوات المسموعة على قسمين: قسم يدل على معنى وآخر لا يدل على

معنى، فأما الذي لا يدل على معنى يقول فيه: "لا وجه للإشغال به، لأنه لا يحصل لنا

منه فائدة نفهمها".

¹ ابن حزم، الرسائل، المؤسسة العربية لدراسات والنشر - بيروت، ط1، 1981، م ، 96/2 .

² التواتي بن تواتي، مفاهيم في علم اللسان (دراسات و أبحاث لغوية) دار الوعي لنشر والتوزيع 2013 م، ص58.

³ ينظر : أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات، د

ار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط4، 1433 هـ - 2012 م ، ص89.

وهذا الوجه يخرج عن صنيع العقلاء وإنما يربطه بأهل الجنون والمرضى وذلك لمفارقة الوضوح والبيان يقول: " فإن هذا الكلام الذي ذكرت يدل على أن قائلة لا يعقل أو أنه مريض، قيل له وبالله تعالى التوفيق، إنه لم يدل على ذلك بمعناه، لكن لما فارق كلام أهل التمييز كان كالدليل على آفة بصاحبه".

والقسم الثاني الدال على معنى فهو قسمان: قسم دال بالطبع كصوت الديك الذي يدل في الأغلب على السحور، وكأصوات الطير الدالة على نحو ذلك، وكأصوات البلارج والبرك والإوز والكلاب في الليل الدالة في الأغلب على أنها رأت شخصا، وكأصوات السناير في دعائها أولادها وعند التضارب وإما تدل بالقصد وهي من خاصية اللغات الإنسانية التي يتخاطب بها الأفراد فيما بينهم ويتراسلون بالخطوط¹ المعبرة عنها في كتبهم لإيصال مرادهم إلى بعضهم البعض.

• الصوت بين ثنائية الزمان والمكان:

- يرتبط الصوت بوصفه حدثا فيزيائيا بالانتشار خلال الزمان والمكان فالصوت عندما ينطلق من جهاز التصويت، وحت يصل إلى نقطة النهاية، أي إلى سمخ الأذن يحتاج إلى ناقل بدفعة نحوها، وهذا الدافع هو الهواء الذي هياه المولى عز وجل للبشرية حتى تتواصل به مع بعضها البعض، فالصوت بخروجه من المصدر الخاص به ينتقل عبر الهواء ليصل أذن السامع، وأما كيف يتأذى إلى المسع فإن الهواء الذي يصدر في المقروع هو الذي يحمل

¹ ابن حزم، الرسائل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، ج4، ص104-106.

الصوت،¹ وهو أثناء إنتقاله يستغرق زما ويحتل مكانا، وهو بقطع الأماكن في مدة متفاوتة على قدر البعد والقرب، وقوة القرع وضعفه، فلذلك صار بين القلع او القرع الذي هو عنصر الصوت، وبين سماع السامع له مدة فالأصوات تتفاوت فيما بينها من حيث مدتها الزمنية في المحيط الخارجي.²

موقفه من علل النحو

كان ابي مضاء القرطبي نحويا بل ومجتهدا في النحو علاوة على شهرته كفقيه، وقد وجه سهامه في الثورة التي ضمنها كتابه - الرد على النحاة - إلى النحاة ومناهجهم في درس النحو، وأغلب الظن أنه يعني نحاة المشرق الذين غلب المنطق على دراستهم النحوية وهو في ذلك متأثر بعض التأثير بموقف فقهاء الظاهرية وسخطهم على فقه المشرق ومذاهبه معروف.³

وانطلاقا من مذهب ابن حزم الظاهري فقد حمل بشدة على علل النحو لأنها في رأيه فاسدة لا يرجع منها شيء الى الحقيقة البتة، وانما الحق في ذلك أن هذا سمع من أهل اللغة الذين يرجع إليهم في ضبطها ونقلها وما عدا هذا فهو - مع أنه تحكم فاسدة متناقض - أيضا كذب لأنها ليست مسموعة عن الناطقين باللغة، لان تعليقات النحاة كقولهم كان الأصل كذا ونقل

¹ ا الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تدقيق وشرح : غطاس عبد المالك فشييه، مراجعة وتصدير : محمود أحمد الخنفي، دار الكتاب العربي القاهرة (د.ط.)،(د.ت)،ص214

² ابن حزم، الرسائل.

³ مبروك سعيد : ف ي إصلاح النحو العربي ،ط1، دار القلم - الكويت 1985 م-ص48.

إلى كذا لم تسمع في الواقع اللغوي، وبحسب رأيه بل هي قول "كذب لم يقل قط، ولا كانت العرب عليه مدة، ثم إنتقلت إلى ما سمع منها بعد ذلك" مما دونه جماعو اللغة ودارسوها¹. يظهر في كلام ابن حزم، أن إعماده أو قبوله للعلة مقيد بكونها مسموعة، منصوص عليها، أما غير ذلك مستنتج بالرأي والظن فمرفوض تماشياً مع مبادئ المذهب الفقهي، حيث: "يجتهدون في النظر للنص ما وسعهم الإجتهد، على ألا يتجاوز ذلك الفاظ النص إلى ما وراء ذلك، مما أطلقوا عليه إسم الرأي والظن، فلا قياس ولا تأويل ولا تعليل" لأنها جميعها من قبيل التحكم بالمسموع.²

• السياق وأثره في المعنى

- إن التعريف اللغوي للمصطلحات العربية مرحلة أساسية في مجال البحث والدراسة ذلك أنه يحدد المفاهيم، ويقرب المدلول الإصطلاحي لها، ولكي نتمكن من بيان معنى السياق والوقوف على أهميته في الدرس العربي، إنتهجنا السبيل المعتاد وهو تحديد مفهومه اللغوي.

- نذكر ما جاء في معجم مقاييس لابن فارس 395 هـ يقول: السين والواو والقاف أصل وهو حدود الشيء يقال ساق يسوق، والشيقة ما سيق من الدواب، ويقال سقت امرأتي أي صداقها، وأسفته والسوق مشتقة من هذا كما يساق إليها مذكر شيء والجمع أسواق، وساق لإنسان وغيره والجمع سوق وإنما سميت بذلك لأن الماشي بساق عليها".³

¹ محمد عيد : أصول النحو العربي في نظرية النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ،عالم الكتب - القاهرة.مصر، ط5، 2006، ص51.

² المرجع نفسه، ص51.

³ أحمد بني فارس :منجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،ط1، 1979، 117/3، مادة (سوق)

وبعد هذه الدلالة الغوية للساق يظهر لنا أنه اريد به معنى التتابع والإرتباط المتواصل بين المتساوقة وبالرغم من أن العلماء لم يضعوا له تعريف محددًا غلا أن الإشارات التي أوقفونا عليها هي التي تحمل معنى السياق قد دلت على أنه سلسلة من الكلمات المترابطة والمتناسقة مع بعضها وفق نظام معنى يهدف على تحقيق غاية كلامية ما.¹

أما بالنسبة لإبن حزم فهو كغيره من الأصوليين قد أدرك أهمية السياق في فهم الخطاب الديني، ولذلك إنطلق في بحثه عن المعنى من قرينة السياق التي تمتد على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية الى عقلية الى طبيعية، كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية و إجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث كذلك العناصر الجغرافية والتاريخية،² فمن منطلق الدور الفعال للسياق بشقيه اللفظي والمقامي لم يتوان ابن حزم عن بيان ما تحققه الأحداث الكلامية في عملية التواصل، إذ كان يؤكد دائما على أن الخطاب يتطلب مرسلا يؤلف جملة، وعباراته على نية الإفهام، ثم مستقبلا مهياً لتلقي الرسالة، وفهم محتواها، وهنا يتجلى دور السياق ووظيفته، إذ أن محتوى الرسالة يجب أن يدرك في ضوء القرآني المحدفة، التي تساعد في كشف دلالة الوحدات اللغوية، وهي تسبح في نطاق التركيب،³ من مثل قوله تعالى (حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)⁴ فمن

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شكله وشرح غامضه و وخرج شواهد: ياسين الايوبي، المكتبة العصرية-صيدا -بيروت 1422هـ-2002م، ص495.

² تمام حسن : البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القران)عالم الكتب - القاهرة ، ط1، رجب 1413هـ يناير 1993، ص221

³ ابن حزم، الرسائل 2/296.

⁴ سورة التوبة، الآية 29.

سياق الآية يظهر أن العطاء المفروض على الكافرين معلوم محدود بدليل قوله الجزية بالألف واللام، وهما في اللغة لعهد والتعريف، وقد قدرها العلماء نقداً بدينار واحد وليس ما دونه الدينار جزية محرمة لدمائهم في حين كان وقوع اسم الجزية على الدينار مولياً قبله لمن لا يقدر على دفع أكثر منه،¹ فالسياق في هذه الآية الكريمة قد أحكم دلالة الخطاب، ومنع أن تكون مفتوحة تحتل أكثر من معنى، وذلك بذكر لفظ (جزية) مقروناً بالألف واللام، ثم في تعلقه بمختلف الوحدات اللغوية الواردة في هذا التركيب، وهكذا تحقق المعنى المقصود من التركيب، و اتصفت دلالاته بمراعاة السياق والحقيقة أن أهمية السياق عند دراسي النصوص الدينية تتجلى في هذا المقام، إذ به تستنبط الأحكام وبه يرجح المعنى المقصود من بين مجموع المعاني التي يحتملها ظاهر النص.²

وخالصة كلامه تدل على أن تحديد المقاصد في النصوص يتطلب المعرفة الشاملة بما يتعلق بها، وهي في حقيقة أمرها معرفة بالظروف والأحوال المقامية التي يمكنها أن تكشف عن مدلولها الحقيقي، لا سيما إذا كانت تتعلق بالخطاب القرآني، هذا الخطاب الذي هو قيمة تواصلية عليا، و بنية لغوية خاصة أنتجتها بمجمل القوالب الشكلية النحوية، والصرفية وحتى الدلالية، ولكن ليس بمعزل عن سياق التلطف، وما يكتشفه من ظروف، أو ما يتضمنه من مقاصد وأغراض وعليه كان تحديد معناه واستنباط أحكامه قائم في الأساس على تلك العوامل السياقية اللغوية منها وغير اللغوية، وقد أدرك كغيره من علماء أصول الفقه ذلك،

¹ أبن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، تدقيق لجنة من العلماء، دار الحديث، ط1، 1404هـ-1984م، ص1/292
² ينظر، عرفات المناوع: السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، منشورات ضفاف لبنان ط1 2013 ص73

وعليه رأي أن الإحاطة الشاملة بالنص ضرورية يجب عدم إغفالها، بل إنها مفتاح الوصول إلى الدلالة.¹

الاسم: تعريفه

لقد تعامل ابن حزم مع الالفاظ بطريقة متداخلة فقد انطلق من طبيعتها الأولى في مرحلة نطقها فعدّها أصواتاً فقال : الاسم صوت موضوع باتفاق² وقد عالج هذه القضية بطريقة النحاة فراح يعدد أنواع الاسم منشده بأراء النحاة، ثم تحدث عن الأخبار والأوصاف التي تقع على المسميات لا على الأسماء وأن المسميات هي المعاني وأسماء هي عبارات عنها فثبت بهذا أن الإسم غير المسمى وخصص باباً سماه "الكلام في الاسم والمسمى" ، وقد عد الأسماء أصواتاً موضوعة باتفاق لا تدل أجزاءه على معنى، وانطلق ابن حزم في تعليقه لطبيعة الالفاظ من قناعاته الفقهية الظاهرية فظاهر اللفظ الأولى ما يسمع منه وهو ما سماه اللسانيين الدال ثم مما يتحقق في الذهن وهو المدلول، ولذلك عرفه بأنه صوت.

إذن: يقصد ابن حزم من خلال تعريفه لاسم بأنه صوت موضوع باتفاق لا يدل على زمان معين³ وإن فرقت أجزاءه لم تدل على شيء معين، أنه بذلك أراد أن يميزه عن الفعل والحرف، وقسمه قسمين معارف ونكرات، وأن للأسماء أبدال يقصد به الضمائر وهذه كلها مسموعة تحمل في نفسها دلالات إصطلاح الناس عليها من الأسماء ما دل على المفرد، وما دل على

¹ ينظر، لظفي الجودي : جماليات الخطاب في النص القاني لقراءة تحليلية في مظاهر الرؤية واليات التكوين، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م، 72-82.

² ابن حزم، الرسائل تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981، الجزء4، ص107.

³ ابن حزم، الرسائل، الجزء 4، ص187.

الجميع أو أغفل الحديث عن المثني، ومن الأسماء لفظ وهو ما دل على كتلة واحدة متماسكة يمكن أن يكون لها أجزاء ينضم بعضها لبعض.

إذن نرى أن ابن حزم توسع في تعريفه للإسم وجاء بأنواع وأقسام استقاها من طبيعة ثقافته التي تمجد العقل وتدفعه للتأمل.

كما أنه تعمق في هذه القضية وخصص بابا يتحدث فيه عن الأسماء التي إذا ما سمعنا الناطق ينطقها ارتسم في الذهن معنى معيناً يتماشى مع طبيعة الصوت المسموع وعنوانه بقوله "باب الكلام على الأسماء التي تقع على جماعة الأشخاص".

من خلال ما سبق يمكن أن نقول بأن ابن حزم درس الإسم على أساس أنه قضية صوتية إذ أنه مرتبط بالصوت.

الحرف: تحدث ابن حزم عن فكرة وظيفة الحرف على أنه له أهمية في تغيير معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة صوتية أم ذلك أنها ذات شكل، يقول ابن حزم إن فرقت أجزاءه لم تدل على شيء معين، وتتجلى أهميته داخل التركيب فهو ذو سمات تميزية تمكنه من أداء وظائف دلالية وفي هذا الشأن يوضح فكرته بأمثلة، فقد ضرب مثال عن واو القسم فهي ليست واو عطف لأنها قد تبدأ بها أول كلام ولا يبتدأ بواو العطف كما أن الفاء تعطي رتبة الثاني بعد الأول بلا مهلة كقولك: جاءني زيد فعمرو فزيد جاء قبل عمرو وأتى عمرو إثره بلا مهلة، وأما واو العطف تفيد اشتراك الثاني على الأول، أما في حكمه و... في الخبر

عنه على حسب رتبة الكلام فإن كان الثاني جملة فهو اشتراك في الخبر فقط وإن كان اسماً مفرداً فهو مشترك في حكم الأول، وهي لا تعطي رتبة أي أنها لا توجب أن الأول قبل

الثاني ولا أنه بعده، بل ممكن فيهما أن يكونا معا أو أن يكون أحدهما قبل الآخر بمهلة
وبلا مهلة كقولك : جاء زيد وعمرو فجاز أن يأتيا معا وجائز أن يأتي زيد قبل عمرو
وعمره قبل زيد بساعة وبعام وبأقل وبأكثر¹، ولا بد للفقهاء أن يكون نحويا لغويا وإلا فهو
ناقص ولا يحل له أن يفتي لجهله بمعاني الأسماء وبعده عن فهم الأخبار،² وحروف
العطف عند ابن حزم تربط بين المتعاطفين من جهة التشريك أو الترتيب والتعقيب أو
التراخي أو الإضراب أو الإستدراك أو التسوية ، فبعض هذه المعاني ربط بالإيجاب وبعضها
ربط بالسلب (أي إيجاب حكم الأول لثاني أو سلبه منه) ومعنى أدائها لوظيفة الربط يتضح
حين تتعدد احتمالات العطف ولكن القرينة تحكم بأحقية واحد منها دون غيره، كما في قوله
تعالى : انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ الأنعام 99 ، إذ يصلح النيع من الناحية التركيبية
الصرف أن يعطف على الثمر كما يصلح أن يعطف على ما أضيف عليه الثمر وهو
ضمير الغائب، ثم تأتي القرينة من الاستعمال اللغوي إذ يقال للثمر إنه يانع ولا يقال ذلك
للشجر بذلك نعلم أن العطف على الثمر وأن الواو ربطت بين الثمر والينع.³

الكلمة: يعني الفلاسفة بهذه اللفظة الشيء الذي يسميه النحويون " النعوت " والذي يسمه
المتكلمون الصفات وإذا رسمه النحويون قالوا : هو إسم مشتق من فعل مثل صح يصح فهو
صحيح وأشبه ذلك، وقال الأوائل : إنه

¹ ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام ، تحقيق عباس ، دار الأفاق الجديدة، بيروت ، ط2، 1983 الجزء 1، ص51.

² ابن حزم، المرجع نفسه، ص52.

³ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص140.

يدل على زمان معين كأنك تقول صح يصح فهو صحيح فهذا إخبار عن حاله الآن، وذلك فعل ماضي ومستقبل وهذه الكلمة صوت موضوع باتفاق أيضا على ما قدمنا في الإسم لا يدل بعض أجزائه على معناها إلا أنها تدل على زمان مقيم.¹

وعند الغزالي هي لفظة مفردة تدل على معنى وعلى الزمان الذي ذلك المعنى موجود فيه لموضوع ما، غير معين، كما تمثل الكلمة عنده الفعل وهي صوت دال بتواطؤ، على الوجه الذي ذكرناه في الإسم إنما تباينه في أنه يدل على معنى وقوعه في زمان، كقولنا قائم ويقوم وليس يكفي في مكونه فعلا أن يدل على الزمان فحسب فإن قولنا أمس واليوم وغدا وعام أول و مضرب الناقاة ومقدم الحاج يدل على الزمان، وليس بفعل حيث إن الفعل يدل على معنى وزمان يقع فيه المعنى، فيكون الفعل أبدا دليلا على معنى محمول على غيره يقصد بهذا يوضحه ابن رشد في تلخيص ارسطو بقوله: "وذلك إما بأن تكون (أي الكلمة = الفعل) بصيغتها تدل على المعنى المحمول بالموضوع، وذلك حيث تكون خبرا بنفسها، مثل قولك: زيد يصرخ، زيد يمشي، و إما أن تكون بصيغتها تدل على إرتباط المحمول بالموضوع إذا كان المحمول اسما من الأسماء، مثل قولك: زيد يوجد حيوانا.²

أما من وجهة نظر النحويين فيعتبر الزمن النحوي جزءا من معنى الفعل، فإذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ، يكون الزمن الصرفي قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق. فلا مفر

¹ ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل بالألفاظ العامية والامة الفقهية، تحقيق احسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1959، ص79.
² الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، تحقيق سليمان الدنيا دار المعارف، القاهرة، ط2، ص51.

إدًا من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عمًا يكون للزمن في الصيغة؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إنَّ الزمن الصرفي وظيفه الصيغة، وإنَّ الزمن النحوي وظيفه السياق تحددها الضمائم والقرائن فهذا ما يفسر وجهة نظر النحويين بقولهم أن الزمن الصرفي ينتج من شكل الصيغة الخاصة بالفعل أما الزمن النحوي فيحدده السياق، ولقد كان إهتمام ابن حزم بالكلمة أو الصفة ليس عرضا بل لكونها الأساس في الخبر، فغذا كان إسما موضوعا للخبر فإن الصفة محمول له، بمعنى أن الكلمة كما ذكرنا سابقا يطلق عليها النحويون الصفة وهي تدل على زمان ومنه هنا ذكر النحويون في قولك الصحة أنها اسم لا كلمة وهذا ما سماه النحويون المصدر وهو على الحقيقة اسم للسلامة من العلل إلا أنه ينقسم لقسمين : فمنه ما يكون فعلا لفاعل وحركة لمشتركة كالضرب من الضارب، ومنه ما يكون صفة لموصوف كالصحة لصحيح فإنها محمولة فيه وصفة من صفاته ،وأما الصحيح والضارب فاسما المبدأ من العلة والمتحرك بالضرب استحقهما بمحمولة وتأثيره ،وهذين اللفظين هما موضوع الخبر ومحمولة فهما جزآن للخبر وكذلك قولك فعل وقعد أشياء موضوعة للعبارة عن التأثير الظاهر من الأجرام أو فيها وهي أيضا جزء من أجزاء الخبر كقولك :قام زيد أو كقولك :زيد صحيح وعبدالله منطلق وهذا ما يفسر قول ابن حزم حين قال "...فالخبر يقوم من سمي أحدهما اسم مميز للمخبر عنه من غيره، وهو الموضوع، وبالتالي صفة مميزة للإخبار عنه من غيره، وهم المحمول " ¹

القول : أراد الأوائل بلفظة القول هنا كل خبر قائم بنفسه وأقل ذلك اسم وصفة والخبر

¹ ابن حزم ،التقريب،ص79.

المذكور يدل كل جزء منه على شيء من معناه بخلاف الألفاظ المفردات، إذ قلت محمد نبي ذلك " محمد " على بعض مرادك بقولك: محمد نبي وللخبر توابع سمتها الأوائل " لواحق وربطاً " ، فاللواحق أشياء زائدة في البيان والتأكيد مثل قولك: العقل الحسن لزيد، والشعر الطويل الجيد لفلان، والقوم أجمعون أتوني، فإن قولك: العقل الحسن اسمان لم يتم الخبر بهما تماماً بقولك زيد قائم، فلم يكن حكم اجتماع هذين اللفظين الناقصين كحكم اجتماع اللذين تم المعنى بهما. والألف واللام الداخلان في اللغة العربية للتعريف أو ما قام مقامهما في سائر اللغات من اللواحق أيضاً لأن كل ذلك بيان لاحق بالمبين فلذلك سميت هذه الزوائد لواحق.

وأما الربط فهي التي يسميها النحويون حروفاً في المعنى، وهي ألفاظ وضعت للمعاني الموصلة بين الاسم والاسم، وبين الاسم والصفة، وبين المخبر عنه والخبر، كقولك: زيد في الدار، وزيد وعمرو قاما، وزيد لم يقم، وهي مثل حروف الخفض ك: في وعن ومن و سائرها وحروف الاستفهام مثل: هل وكيف وما أشبه ذلك، فإنك تقول: هل قام زيد؟ وكذلك سائر الحروف الموصلة للمعاني ومنفعة هذه الحروف في البيان عظيمة فينبغي تثقيف معانيها في اللغة، إذ لا يتم البيان إلا بها، وتتوب عن تطويل كثير. ألا ترى أنك تقول اخوتك وأعمامك أتوني، فلولا الواو احتجت إلى أفراد كل واحدة من الجملتين والإخبار عنها بأنهم أتوك.¹ وقد يرد القول مركباً من لفظين ولا يكون تاماً كقولك: إن جنتي أو كقولك: إذا مات زيد، فإن قلت إن جنتي اكرمتك كان كلاماً تاماً، أو وإذا مات زيد انقطعت حركته كان كلاماً تاماً.

¹ ابن حزم التقريب، ص80.

فمثلا جملة الشرط والصلة في قوله تعالى : إذا جاء نصر الله " بحيث بدأت السورة بأداة الربط (إذا الشرطية) التي تقيد الجواب بالشرط في المستقبل وتأكيد حصوله ورصد وقوعه وهي تتطلب شرطا وجوبا ،تؤثر في الشرط الجر بالإضافة ويؤثر فيها الجواب بالنصب فبخلاف الترابط الاعرابي وتداخله يوجد هناك ترابط لغوي ،فالظرف (إذا) من الظروف التي يجب إضافتها إلى الجمل وجوبا ، فجملة جاء نصر الله (إذا) وجملة جاء نصر الله عبارة عن فعل ماضي وفاعله المركب تركيبا إضافيا بدلالة حذف النون، كلمة نصر حذف تنوينها للإضافة فهنا تلازم المضاف والمضاف إليه وهذا من ألوان التماسك النصي، و سبق المضاف وتبعه وجوبا المضاف عليه وألزمته اللغة الجر والجملة هنا مجاز عقلي، علاقته المصدرية فالنصر لا يجيء في الواقع لكنه في الاعتقاد يجيء لأنه من عند الله وأضيف إلى إسم الجلالة تشريفا لأنه جندي من جند الله نصر من عند الله فالإضافة هنا على معنى (من) أو على معنى (اللام) أي نقول نصر من الله ونصر لله والفعل جاء فيه مد متصل تجويديا .والفعل جاء تعني المنشقة والتعب على عكس الفعل أتى الذي يكون في الأمور السيدة الداخلة تحت مقدره العبء ويؤول على أن النصر سريع يمتد وينزل إلى مستحقه.

تابع للقول : ويحكم على القول بالصدق والكذب حين تمامه وهو موضوع بعيد عن الوصف اللساني قريب من المنطق، ومن هذا التعريف نرى بأن ابن حزم يعني بالقول الجملة في عرق النحاة الذين يشترطون فيها الإفادة كابن جني وابن الحاجب والزمخشري.¹ بخلاف الذين فرقوا بين الكلام والجملة كالرضي الذي اشترط القصد في الكلام دون الجملة.

¹ الرازي، المحصول، دار المعاجم ، مكتبة لبنان، 1987، ص239.

أما اللفظ المركب تحصل منه الإفادة المتضمنة خبرا بعد ضم كلمات الى بعضها وفق قواعد النحو ،مثل زيد أمير والإنسان حي وقد عده الغزالي : أنه هو الذي كل لفظة منه يدل على معنى ، والمجموع يدل دلالة تامة بحيث يصح الكوت عليه فيكون من إسميين ،أو من اسم وفعل من ذلك قولهم : زيد يمشي والناطق حيوان¹

فالغزالي يسند هذا التعريف على القصد والإرادة ، أو يكون ناقصا كقولنا في الدار أو الإنسان في لأنه مركب من إسم وأداة لا من اسمين ولا من اسم وفعل ،فإن مجرد قولك (زيد في) (وزيده) لا يدل على المعنى الذي يراد الدلالة عليه في المحاوره، ما لم يقل (زيد في الدار) أو (زيد لا يظلم) فإنه بذلك الاقتران يدل دلالة تامة بحيث يصح السكون عليه².
يقسم ابن حزم اللفظ المركب المفيد الى اقسام هي

أ- الخبر : هو ما احتمل الصدق والكذب وفيه تقع الضرورة والاقناع وفي فاسد البنية منه يقع الشغب ومن صحيحه يقوم البرهان على كل قضية في العالم ،وإياه قصد الأوائل والمتأخرون بالقول وتحتة تدخل جميع الشرائع وكل هواة من الطبيعيات وغيرها اتفق الناس عليه او اختلفوا فيه وهو يصح بوجوده : أحدهما أن يكون معلوما صحته بأول العقل او بالحواس ومنها ما يصح ببرهان، ويقوم على صحته من مقدمات تنتج نتائج على ما يقع في هذا الديوان ومنها ما ينقله صادق قد قام على صدقه برهان او نقله مصدقون بضرورة على ما قد وقع في غير هذا القول وظن قوم أن القسم والشرط والتعجب والشك وجوه زائدة وذلك ظن فاسدة لأنها كلها واقعة تحت قسم الخبر وراجعة اليه ،فالقسم هو اخبار بإرادتك

¹ الغزالي ، معيار العلم ،ص48.

² المرجع نفسه ،ص49.

إذا قلت والله فإن قولك ذلك إنما هو أحلف معظمها لأمر اله تعالى، وأما الشرط فإنه خبر
واصح لإخفاء به، و الشك كذلك والتعجب اخبار بالحال التي تعجبت منها .¹

الاستخبار: لا يصلح ان يحكم عليه بالصدق او الكذب كقولنا أقام؟ أي هل قام هو فهنا
خرجت الرغبة على غير وجهها فان الكذب قد يدخل فيها كمن قال وهو صحيح اللهم
اصحني وانما الحق ان يقول اللهم ادمم صحتي وكذلك الاستفهام إذا استفهم عن باطل

كسائل يسأل لم اشتد الحر في الشتاء .²

الأمر: يقول ابن حزم : افعل كذا ينطوي فيه أنك ملزم أن تفعل كذا ،وأما النهي فهو نوع
من أنواع الأمر إلا أنه أمر بالترك وكذلك ينطوي في الطلبة وهي الرغبة ، إخبار بأن

الراغب يريد الشيء المرغوب فيه ، ولا تظن ان قولك أمرا :قم إنه إسم مفرد فذلك ظن
فاسد، بل هو مركب لأن معناها (قم أنت) وكذلك قولك مخبرا عن غائب قام هو ولو انفرد

في حقيقة المعنى دون ضمير لما تم ولكان ناقصا فأعلمه وقد يدل على معان أخر اخر

كالتحضيض الذي يعيد أسلوب من أساليب الطلب وهو طلب بقوة وشدة، ينقسم الأمر إلى

أقسام منها : الواجب الملزم وهو عنصر الأمر الذي لا ينتقل عنه لفظ الأمر إلا بدليل

برهاني ،ومنها المحظوظ عليه غير الملزم ،ومنها المسموح فيه وهو الذي تركه أفضل، ومنها

التبرؤ كقبول القائل : إعمل ما شئت ، ويكون الأمر غير راض عن المأمور ، ومنها الوعيد

كقبوله تعالى : "إعملوا ما شئتم " (فصلت 40) ومنها التهكم كقوله تعالى : " ذق إنك أنت

العزیز الكريم"(الدخان 49) ومنها تقرير كقوله المعصي : قد نهيتك فاصبر واحتمل ماتاك

¹ ابن حزم ،التقريب ،ص42.

² المرجع نفسه ،ص41.

،ومنها تعجيز كقوله تعالى : " قل كونوا حجارة أو حديدا (الإسراء) ومنها ماه و بمعنى الدعاء
،كقول القائل : ابعده ،اخسا ،ومنها زجر كقول القائل اخسؤوا فيها ، ومنها تكوين وليس هذا
القسم الا الباري تعالى وحده في أمره ما يريد أن يكون بالكون وما يريد أن يعدم بالتلف
ومنه أمر بمعنى النهي كقول القائل لمن تقدم نهيه إياه عن شيء : إفعله وسترى ما يكون
أو أدري أنك رجل، وما أشبهه ذلك ومنه أمر بمعنى التعجب كقوله : أحسن بزيد أي ما
أحسنه .¹

الاشتقاق : يمثل الاشتقاق في اللغات أهم وسيلة لتوليد الألفاظ وتشقيق المعاني وربط اللغة
في مسار الزمن بحاضرها لتكون مواكبة للمستجد من المسميات بمعنى أن الإشتقاق هو
القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية وهو أساس كلماتها ذلك أن اللغة العربية
تتغير كغيرها من اللغات بمرور الزمن وما يستجد من أحوال مختلفة إجتماعية ،دينية،
ثقافية وسياسية ولربما دلالة الألفاظ أكثر عرضة للتغير فهذه اللغة مقارنة ببقية أنظمة اللغة
الصوتية والصرفية والنحوية ،إذن فلا بد من دراسة الألفاظ دراسة تاريخية تطويرية على
تعاقب العصور وفي مختلف الأطوار من من الواجب دراسة الألفاظ بجملتها ومجموعها
حية في نصوصها والإشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض، وهو صدى ما في العقلية
العربية من خصائص التفكير المنطقي والعلمي هذه الطريقة حيوية توليدية أشبه بطريقة توالد
الأحياء وليست آلية جامدة، خلاف طريقة اللغات الأخرى التي تكون طريقة الية أكثر منها
توليدية، وبذلك لم ينقطع سيل الالفاظ الجديدة في اللغة العربية ،وكان الإنفاق كذلك طريقا

¹ ابن حزم ،التقريب ص41-42.

لتجديد والتنويع الفني إضافة إلى أن الإنشاق هو الجسر الموصل بين (اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية).

وهو أهم وسيلة لنمو اللغات وتكاثر الكلمات وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدثة.

تعريف الإنشاق لغة : أخذ الشيء من شيء، إشتق الشيء ،أخذ الشيء شقه واشتق الكلمة من الكلمة أخرجها منها نحو إشتق ضرب من الضرب.

إصطلاحاً : هو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية أو أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى.

الإشتقاق الصحيح إنما هو إختراع إسم لشيء ما مأخوذ من صفة فيه كتسمية الأبيض من البياض والمصلى من الصلاة والفاسق من الفسق، وما أشبه ذلك، وليس في ذلك من هذا ما يوجب أن يسمى أبيض ما لبياض

فيه ولا مصليا من لا يصلي ولا فاسقا من لا فسق فيه ،فأي شيء في هذا مما يتوصل به

على إيجاب القياس والقول بأن البر إنما حرم أن يباع البر متفاضلا لأنه مأكول أو لأنه

مكيل أو لأنه مدخر وهل يتشكل هذا الحمق في عقل ذي عقل ،أما ما عدا هذا من الإشتقاق

ففساد البتة وهو كل إسم علم وكل إسم جنس أو نوع أو صفة ،فإن الإشتقاق في كل ذلك

مبطل ببرهان ضروري¹ ، وهو أننا نقول لمن قال : إنما سميت الخيل خيلا لأجل الخيلاء

التي فيها وإنما سمي الأزلي بازيا لإرتفاعه ، والقارورة قارورة لإستقرار الشيء فيها ،والخابية

¹ ابن حزم، الإحكام، ص93.

خابية لأنها تخبئ ما فيها ، إنه يلزمك في هذا وجهان ضروريان لا إنفكاك لك منهما البتة ،
أحدهما : أن تسمي رأسك خابية لأن دماغك مخبوء فيها وأن تسمي الأرض خابية لأنها
تخبئ كل ما فيها ، و أن تسمي أنفك بازيا لإرتفاعه ، وأن تسمي السماء والسحاب بازيا
لإرتفاعهما وكذل القصر والجبل وأن تسمي بطنك قارورة لأن مصيرك مستقر به، وأن تسمي
البئر قارورة لأن الماء مستقر فيها، وأن تسمي المستكبرين من الناس خيلا للخيلاء التي
فيهم، ومن فعل هذا الحق بالمجانين المتخذين لإضحاك سخفاء الملوك في مجلس الطرب
وصار ملهى وملعبا وضحكة يتطايب بخبره، وكان للحرمة مداواة الدماغ أولى منه بغير
ذلك، فإن أبى تترك اشتقاه الفاسد، والوجه الثاني أن يقال ،إن اشتقت الخيل من الخيل أو
القارورة من الاستقرار والخابية من الخبيء فمن أي شيء إشتقت الخيلاء و الاستقرار
والخبء وهذا يقتضي الدور الذي لا ينفك منه ،وهو أن يكون كل واحد منهما إشتق من
صاحبه ،وهذا جنون، أو وجود أشياء لا أوائل لها ولا نهاية ،وهذا مخرج إلى الكفر والقول
بأزلية العالم، ومع أنه كفر فهو محال ممتع.¹

وأيضاً: فإذا بطل الاشتقاق في بعض الأسماء كلف من قال به في بعضها أن يأتي ببرهان،
وإلا فهو مبطل. وأيضاً: فليس قول من قال: إن الخيل مشتقة من الخيلاء، أولى بالقبول من
قول من قال: إن الخيلاء مشتقة من الخيل، وكلا القولين دعوى فاسدة زائفة لا دليل على
صحتها، في البرهان الضروري قد قام على بطلانها، لأنه لم توجد قط الخيلاء إلا والخيل
موجودة، ولا وجدت الخيل إلا والخيلاء موجودة ولم يوجد قط أحدهما قبل الآخر، فبطل

¹ ابن حزم الإحكام، ص 94.

قولهم، ولو كان ما قالوا لكانت الأسد أولى أن تسمى خيلاً، لأنهم أكثر خيلاء من الخيل، ولكانت النسور أولى أن تسمى بزاة من الصقور، لأنها أشد ارتفاعاً منها، وإلا فما الذي جعل القوارير أولى بهذا الاسم من الرمان والعتائد والإدراج والقلال.

وقالوا: لما وجدنا العصير حلو لا يسمى خمراً وهو حلال، ثم حدثت فيه الشدة فسمي خمراً فحرم، ثم ارتفعت الشدة فلم يسم خمراً، لكن سمّي خلاً، علمنا أن العلة المحرمة، والتي حرم من أجلها، والتي من أجلها سمي خمراً، هي الشدة. قال أبو محمد: هذا كلام فاسد في غاية الفساد. فأول ذلك أن يقال لهم: في أي عقل وجدتم أن كون الشدة فيه أوجبت أن يسمى بالخاء والميم والراء؟ ولكن لا بد لكل عين فيها صفات مخالفة لصفات عين أخرى أن يوقع على كل واحد منها اسم غير اسم العين الأخرى، ليقع التفاهم فيها بين المخاطبين، فعلق على ما فيه الشدة اسم مآ، وعلى ما لا شدة فيه اسم آخر، لا لشيء إلا ليفهم الناس مراد من كلمهم وخاطبهم، وكذلك موجود في العالم، وإلا ما ضاقت اللغة عن تسميته، أو عجز أهلها عن ذلك، أو لم يرد الله تعالى أن يكون له في هذه اللغة اسم.

وأيضاً اللغة العربية أول من نطق بها إسماعيل، والخمر أقدم من كون إسماعيل في الأرض، لأنهما من الأشياء التي علم آدم أسماءها، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } فعم تعالى ولم يخص، فقد

كانت الخمر على حالها من الإسكار والشدة وهي حلال، وهي لا تسمى خمراً، فقد كذب هذا القائل وأنتم. وأيضاً، فإن الخمر تسمى في كل لغة بغير اسم الخمر عندنا، فما وجدنا ألسنتهم

تلتوي لذلك، ولا أحكامهم تنطوي، ولا الخمر حلت لهم: لأجل أن اسمها عندهم في اللغة

العربية، ولم نجد قط تلك العين المسماة خمراً إلا وهي مسكرة في كل وقت، وفي كل أمة، وفي كل مكان، حاشا خمر الجنة فقط، فبطل قولهم في العلل.

و العرب تسمي الخمر بخمسة وستين اسماً ما وجدناها تضطر إلى ترك شيء منها، ولا اضطرت إلى وضعه وكذلك قالوا: إن كون البُرّ مطعوماً محرماً متفاضلاً هو علة تسمية ذلك رباً، والقول عليهم في ذلك كالقول في الخمر، ولا فرق، وقالوا: العلة في وجوب كون الرقبة في الظهر مؤمنة هي وجوب كونها سليمة الأعضاء كرقبة القتل. قال أبو محمد:

وهذا تحكم فاسد، واحتجاج للخطأ بالخطأ، وللدعوى بالدعوى ومثلهم في هذا القول كإنسان قال: لي على زيد درهم فقيل له: هل لك بيّنة؟ فقال: نعم، فقيل: وما هي؟ قال: إن لي على عمر درهماً، فقيل له، وما بيّنتك على أن لك على عمر درهماً؟ قال: بينتي على ذلك أن لي على زيد درهماً؟ فهو يريد أن يجعل دعواه صحة لدعوى أخرى، وكلتاها ساقطة، إذ لا دليل عليهما، وليس هذا الفعل من أفعال أهل العقول، ودعواهم أن الرقبة في كلا الموضعين لا

تجزئ إلا أن تكون سليمة، دعوى زائفة لا تصح، فكيف أن يقاس عليها ألا تكون إلا مؤمنة؟ وقال بعضهم: العلة في ذلك أنها كفارة عن ذنب. قال أبو محمد: وليس على قاتل الخطأ

ذنب أصلاً، فبطل تعليلهم الفاسد، وأيضاً فهذه دعوى كالأولى، لا دليل عليها. وما الفرق بينهم وبين من قال: إنما وجبت في القتل أن تكون الرقبة مؤمنة لأنها كفارة عن قتل. فما

عدا القتل فلا تجب فيه مؤمنة؟ وهذا لا انفكك منه، فكل هذه دعوى لا دليل عليها، ولا

ينفكون ممن بطل ما أثبتوه وبثبت ما أبطلوا. واعلم أنه لا يمكن أحداً منهم أن يدعي علة في شيء من الأحكام إلا أمكن لخصمه أن يأتي بعلة أخرى يدعي أن ذلك الحكم إنما وجب لها.

ويبدو أن ابن حزم يركن على أساس منهجي سليم، بعودته دائماً إلى منطوق اللغة العربية في سننها التي يشهد لها شعر الشعراء والقرآن الكريم .

وفي هذا الصدد يقول قالوا ونرجح بأن يكون الإشتقاق يؤيد أحد النصبين، ومثلوا لذلك بالشفق وأدعوا أن إشتقاقه يؤيد الحمرة، قال علي : ما سمعناه في علم اللغة ولا علمناه ولا سمع لغوي قط أن الشفق مشتق من الحمرة، وإنما عهدنا الشعراء يسمون الحمرة والبياض مختلطين في الخدود بالشفق على سبيل التشبيه فقط، وإنما قلنا إن وقت العشاء الأخذة يدخل بمغيب الحمرة لأن الحمرة تسمى شفقا والبياض يسمى شفقا، فمتما غاب ما يقع عليه إسم شفق من حمرة أو بياض فقد غاب الشفق ودخل وقتها بيقين... وهذا هو القول بالعموم والظاهر و أما من قال حتى يغيب كل ما يسمى شفقا فقد خصص الحديث بل معنى ولا برهان وأدعى أن المراد بذلك بعض ما يسمى شفقا وهو البياض وأنه قد يغيب الشفق ولا يكون ذلك وقتاً للعتمة وذلك مغيب الحمرة وهذا تخصيص للحديث بلا دليل ومن هنا كان الإشتقاق اللغوي ضرورة لحفظ النوع بالظبط، كما كان دور الغارات المسلحة، كان إنعكاسا للقلق الإنساني الأكبر على الحياة، ذلك القلق المتولد من بيئة تحمل عناصر هدم وفناء هائلة، فحملت اللغة دور بناء وإستمرار في مواجهة عناصر الفناء والهدم تلك ، وقد صارت العربية لغات أخرى¹ لإثبات وجودها فأضيفت إليها عناصر أخرى ومدلولات أعمق و أبعد على إمتداد المكان والزمان، و الإشتقاق هو ما يميز اللغة العربية، وهو قوة لنموها وتكاثر كلماتها وهو توليد الالفاظ بعضها في بعض.

¹ ابن حزم، الإحكام، ص 63.

القضايا البلاغية :

تحدث ابن حزم عن الفصاحة وقد أبدى رأيه في أنها تقتصر على أهل البادية خاصة وبني

إسماعيل عامة¹

وقد عدها صفة ذاتية للغة التي نزل بها القرآن الكريم ، فالقرآن نزل بلسان عربي² ، والفصاحة

تكون بنطق أصوات اللغة وهذا النطق يجب أن يكون سليما لكي يتميز بفصاحة³ ، قسم غبن

حزم الفصاحة على 3 منازل

وقد أتبع في ذلك : منزلة الفصاحة تتمثل في ارباب الأقلام وأهل الجدل والشعراء.

منزلة الفصاحة المشوبة : تتمثل في الناطقين بها من أبناء الجيل الجديد، وأخيرا العجمة :

وتتمثل الناطقين باللغة اللاتينية خصوصا القاطنين بالجنال والارياف.

تعريف البلاغة لغة : البلاغة هي أحد علوم اللغة العربية وهي اسم مشتق من الفعل بلغ

بمعنى الوصول على الشيء والبلوغ له : قال تعالى : ولما بلغ أشده " أي وصل ، وبلغ الفرد

هدفه : أي وصل عليه ومبلغ الشيء منهاه وسميت البلاغة بهذا الاسم لأنها تنهي المعنى

الى قلب المستمع مما يؤدي إلى فهمه بسهولة ، وعرفها صاحب مختار الصحاح بقوله و

الإبلاغ والتبليغ الإيصال والقسم منه البلاغ، والبلاغ أيضا الكافية وشيئي الغ أي جيد

والبلاغة الفصاحة،⁴

¹ غبن حزم ، الأحكام 409/3.

² المرجع نفسه : 303.

³ ابن حزم ، الفصل 73/1.

⁴ الرازي ، مختار الصحاح ، ص 26.

يقصد بقوله أن البلاغ : التبليغ في نحو قوله عز وجل هذا بلاغ للناس (إبراهيم 52) والبلاغ أيضا : الكفاية في قوله تعالى : إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين (الأنبياء / 106)¹، ويقصد بالإبلاغ على الإيصال وكذلك التبليغ والاسم منه : البلاغ ، يقال بلغت الرسالة، وبالغ فلان في أمري إذا لم يقصر فيه، وتبلغ بكذا أي إكتفى به ،وتبلغت به العلة أي إشتدت، والبلاغة الفصاحة وبلغ فلان (بالضم) إذا صار بليغا² ،أما البلاغة اصطلاحا : فهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال أو سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات ومعرفة أنواع الدلالة ومراتبها من حيث البيان³ وهي مبنية على الذوق بحيث أنها تقوم على تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة يكون لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة لكلام في كل موقع يقال فيه .

أما ابن حزم فقد خصص لها بابا مختصرا في كتابه التقريب لخص فيه مفهومها وأنواعها إذ هي عنده تختلف في اللغات على قدر ما يستحسن أهل كل لغة من مواقع ألفاظها على المعاني التي تتفق في كل لغة، وقد تكون معدودة في البلاغة ألفاظا مستغربة فإذا كثرت إستعمالهم لها لم تعد في البلاغة ولا إستحسننت.⁴

ويمكن تلخيص أهم آرائه البلاغية في النقاط التالية :

إندماج البلاغة مع الكتابة : هنا ذكرت تقسيمات ،القسم الأول :مائل على الالفاظ المعهودة

عند العامة كبلاغة عمرو بن بحر الجاحظ الذي استشهد به ابن حزم في هذا السياق والقسم

¹المفردات للراغب (60)

² الصحاح (116/4)

³ القنوجي ،أبجد العلوم 63/1.

⁴ ابن حزم ،التقريب ،ص204.

الثاني مائل الى الالفاظ غير المعهودة كبلاغة الحسن البصري وسهل بن هارون وهما من بين من استشهد بهما ابن حزم أيضا ، ثم يحدث بينهما قسم ثالث اخذ من كلا الوجهين كبلاغة صاحب ترجمة كليلة ودمنة ،ابن المقفع كان او غيره ، واما نظم القارن فان منزلة تعالى منع القدرة على مثله وحال بين البلغاء وبين المجيئ بما يشبهه، وقد كان احدث ابن دراج نوعا من البلاغة ما بين الخطب والرسائل¹.

تزاوج البلاغة بالإقناع : يقرن ابن حزم بين البلاغة والاقناع باعتبار انها تسعى مع التأثير في الاخر الى إيصال الفكرة سليمة قوية مع البرهان الساطع حتى انها لا تكون الا لذي الذهن اللطيف والذكاء النافذ وهي أبعد ما تكون عن ذي البلادة والغباوة المفرط²

السمة التعليمية للبلاغة :

يوافق ابن حزم على هذا الشأن شبرين المعتمد في قوله : إن أمكنك أن تبلغ ببيان لسانك، وبلاغة قلمك، أن تفهم العامة معاني الخاصة ،وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلتطف على الدهماء ، ولا تجفو على الأكفاء ،فأنت البليغ التام.³ فالبلاغة من خلال هذا القول أسندت الى القلم، وهكذا نرى ان للشعر بلاغة.

وللسان بلاغة، كما رأينا للقلم بلاغة، كما يقرر ابن حزم وجوب التسوية بين العامي والخاص بحيث أن البلاغة هي ما نوهمه العامي كفهم الخاص وكان بلفظ ينتبه له العامي لأنه لا عهد له بمثل نظمه ومعناه واستوعب المراد كله ولم يرد فيه ما ليس منه ولا حذف

¹ المرجع السابق، التقريب، ص204.

² الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الاندلسي، مكتبة الخاجني، القاهرة، جزء 1/64

³ الجاحظ، البيان والتبيين، تحق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1975، 136/01.

مما يحتاج من ذلك المطلوب شيئاً، وقرب على المخاطب به فهمه، لوضوحه وتربيته ما بعد
وكثر من المعاني وسهل عليه حفظه لقصه وسهولة ألفاظه.¹

أسس المنطق البياني :

لقد أسس ابن حزم منهجه البياني على عنصرين هاميين، هما الظاهر والمنطق، فعمل على
توظيف الأخير لخدمة الظاهر من النص، سواء تعلق بمجال الفقه، أو بعلم العقيدة. فقد
عرض كلمات يقول فيها : أما بعد : فإن الأول الواحد الحق الخالق لجميع الموجودات دونه
يقول في وحيه الذي اتاه نبيه وخليته المقدس : **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ** " (الزمر 62) وقال تعالى : **ويتفكرون في خلق السماوات والأرض. (191 ال عمران)**
مثنيا عليهم، وقال تعالى : **الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (3 الرحمان)**
وقال تعالى : **قُرْأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم.** (3 العلق. فهذه
الآيات جامعة لوجوه البيان الذي امتن به عز وجل، على الناطقين من خلقه وفضلهم به
على سائر الحيوان، فظلا منه تعالى يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم.
ووجدناه عز وجل قد عدد في عظيم نعمه على من ابتدأ إختراعه من النوع الاسمي تعلمه
اسماء الاشياء، فقال تعالى : **وعلم ادم الأسماء كلها. (31 البقرة)** وهو الذي بانته به
الملائكة والانس والجن من سائر النفوس الحية، وهو البيان عن جميع الموجودات على
اختلاف وجوهها وبيان معانيها التي من اجل اختلافها وجب ان تختلف اسمائها ومعرفة
وقوع المسميات تحت الأسماء فمن جهل مقدار هذه النعمة عند نفسه، وسائر نوعه ولم

¹ ابن حزم، التقريب، ص204.

يعرف موقعها لديه، لم يكن يفضل البهائم الا في الصورة فله الحمد على ما علم وأتى ، لا
الاه الا هو فهذه مسألة مرتبطة أيضا بتأسيس المنطق البياني على موضوع الأسماء وبهذا
نكون قد ذكرنا بعض من أسس المنطق البياني .

نماذج لبعض المصطلحات المنطقية والفلسفية (رؤية حزمية)

الجوهر : لغة : جوهر الشيء حقيقته وذاته ،ومن الأحجار كل ما يستخرج منه شيء ينفع
به والنفسين الذي تتخذ منه الفصوص ونحوها وفي الفيفة : ما قام بنفسه ويقابله العرض
وهو ما يقوم بغيره واحده جوهره والجمع جواهر¹.

إصطلاحاً : هو الموجود القائم بنفسه ، و يرادف عند الفلاسفة الذات والحقيقة و والماهية
والجوهر عند المتكلمين هو: الموجود القائم بنفسه المتحيز بالذات، ومعنى قيامه بنفسه هو
أنه يصح وجوده في غير محلّ يقوم به. وبهذه القيود يخالف الأعراض، وهي التي لا يصحّ
وجودها إلا قائمة في محلّ لأنه لا تحيّر لها إلا أن يكون تابعاً لتحيزّ المحلّ الذي تقوم فيه ،
وليس وجودها في نفسها إلا نفس وجودها في المحلّ الذي تقوم فيه.

وقد اختلفت عبارات المتكلمين في تعريفه :فقال بعضهم: الجوهر: هو المتحيز وزاد عليه
بعضهم (بذاته) فقال: الجوهر: هو المتحيز بذاته وقال آخر: الجوهر: هو الذي يوجد قائماً
بذاته، وعرفه الأشاعرة : بأنه الجزء الذي لا يتجزأ.

أما ابن حزم : عده أول الرؤوس العشر التي قدمنا أنها أجناس الأجناس لأنه حامل لها ،
وباقياها محمولة فيه، وهو قائم بنفسه ، وهي غير قائمة بنفسها وسمت الأوائل أشخاص

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة (إبراهيم مصطفى أحمد الزيات/ حامد عبد القادر /محمد النجل ،دار الدعوة ،ص149.

الجواهر ،الجواهر الأوائل :تعني بذلك زيذا وعمرا وبعير عبد الله وكلب خالد وثوب عمو وما أشبه ذلك وسمت الجواهر الثواني لأن الأولى على الحقيقة هي الأشخاص القائمة، وسكت ما في الأشخاص من الأعراض " الأعراض الحق الأول وسمت أنواعها وأجناسها التي في أنواع الجواهر وأجناسها : الاعراض الثواني "

ورسم الجوهر أن تقول إنه القائم بنفسه القابل للمتضادات فإن النفس قائمة بنفسها تقبل العلم والجهل والشجاعة والجبن والنزاهة والطمع وسائر المتضادات من أخلاقها، التي هي كفياتها، وكذلك كثير من الأجزاء تقبل البياض والسواد اللذين أحدهما لون مفرق للبصر وهو البيض والثاني جامع للبصر وهو السواد، وكثير منها يقبل الحر والبرد والمجسة، التي هي خشونة أو أملاس والرائحة التي هي طيب أو نثن، وغير ذلك من الصفات التي تقع عليها الحواس، فكل قائم بنفسه قابل للمتضادات لأنه حامل لها في ذاته، وبهذا خرج الباري عز وجل على أن يكون جوهرًا أو يسمى جوهرًا، لأنه تعالى ليس حاملاً لشيء من الكيفيات أصلاً فليس جوهرًا.¹

النسبة : تحدث ابن حزم عن هذا المصطلح وعرفه بأنه كيفية صحيحة لا شكل فيها وهي نوع من الأنواع غلا أنهم خصوا بها الإسم فمعنى النسبة هيئة المتمكن في المكان كقيامه فيه أو قعوده او بروكه و اضطجاعه و ما شابه ذلك² بمعنى اتخاذ الوضعية فقد اطلق عليه الغزالي مصطلح الوضع.

¹ ابن حزم، التقريب، ص45.

² ابن حزم، التقريب، ص66.

ضحاك بكاء مشرق في جسد يقبل اللون منتصب القامة ونحو هذا فالمحدود حتى الان صحيح الرتبة لان كل نفس لكل انسان فهذه صفاتها وان كان الذي زدت لفظا يقتضي معاني اقل من معاني المحدود، كان ذلك نقصانا من المحدود، كقولك في نفس الانسان :

انها حية ناطقة ميته حائكة او تقول طبيعية او كاتبة فإن هذا إنما هو حد لبعض نفوس الناس لا لجميعها، إذ ليس كل إنسان كاتباً ولا طبيياً ولا حائكاً، وأما إذا اقتضت من الحد الذي لا فضلة فيه، نعني لا زيادة فيه على مقدار الكفاية في الحد فإنه زيادة في المحدود كقولك في الإنسان : إنها حية ناطقة فإن الملك ولاجني يدخلان تحت هذا الحد.¹

الحد : هو قولنا في الإنسان : إنه الجسد القابل للون ذو النفس الناطقة الحية الميته فإن

الحي جنس لنفس أي نفس كانت، وسائر الصفات الأخرى فصول لها من سائر النفوس

الضحاك او الباكي ،فهو كما ترى مميز للإنسان مما سواه وليس منبأ عن طبيعته التي

هي قبول الحياة والموت، والحد مبين ذلك، وحكم الحد أن يكون مساوياً للمحدود ومعنى ذلك

أن يقتضي لفظه إذا ذكر جميع المراد فلا اشتد عنه شيء مما أردت أن تحده، ولا يدخل فيه

ما ليس منه، فإن زدت في الحد لفظاً فإن كان الذي زدت لفظاً يقع على المعاني أكثر من

معاني المحدود أو مثلها، بقي المحدود بحبسه قولنا في حد نفس الانسان ،إنه حي نطاق

ميت جوهر حساس

الجنس هو اللفظ الجامع لنوعين من المخلوقات فصاعداً وليس يدل على شخص واحد

بعينه كزيد وعمره ولا على جماعة مختلفين بأشخاصهم فقط كقوله : الناس او لقوله الابل او

¹ غبن حزم، التقييد، ص19.

كقولك القبلة، لكن على جماعة تختلف بأشخاصهم وأنواعهم كقولك الحي الذي يدل على الخيل والناس والملائكة والحي كل حي، والجنس الذي يتكلم عليه ليس لا يقع على بعض ما يقتضيه حده لكن كل ما يقع عليه الحد، والجنس لا يفارق ما تقع عليه التسمية به الا بفساد المسمى واستحالاته وذلك مثل قولك : الجوهر، فان هذه اللفظة يسمى بها كل قائم بنفسه حاملا لغيره، فلا يمكن ان يوجد شيء قائم بنفسه حامل لغيره لا يسمى جوهرًا ولا يمكن ان يوجد جوهر لا يكون قائمًا بنفسه حاملا لغيره، ولو أنك توهمت هذا الشيء غير قائم بنفسه لبطل أن يسمى جوهرًا وأما البلدة فقد ينتقل عنها الإنسان على غيرها ويبقى إنسانا بحسبه، و كذلك الخطة والصناعة والتجارة، وأما بنو تميم فقد نجد ناسا كثيرا ليسوا من بني تميم فليس شيء من هذه الوجوه جنسا.¹

العرض :

تحدث ابن حزم عن العرض فقال اما الخلق فينقسم قسمين لا ثالث لهما أصلا شيء يقوم بنفسه ويحمل غيره،

فاتفقنا على ان سيمانها "عرضا" فالجوهر هو جرم الحجر والحائط والعود وكل جرم في العالم والعرض هو طوله وعرضه ولونه وحركته وشكله وسائر صفاته هي محمولة في الجرم"²، كما تناول الفارابي تحليل مضمون العرض مفرقا بين اسم العرض وما بالعرض والموجود بالعرض، قاسم العرض إنما يدل على صفات وهو مقابل لعرض الذي قد يوجد في الامر حينًا ولا يوجد حينًا، واما الذي هو بالعرض في شيء أوله او عنده او معه او به او منسوبًا

¹ غبن حزم، التقريب، ص20.

² ابن حزم، التقريب، ص17.

اليه بجهة ما نفلا يكون في ماهيته واحدة منها ان ينسب اليه تلك النسبة وهو يقابل ماهو
بالذات واما العارض فانه يقال على الكيفيات الموجودة في شىء اذا كانت قليلة المكوت فيه
سريعة الزوال مثل الغضب وغيره.¹

¹ زينب عفيفي، فلسفة اللغة الفارابي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص120.

الفصل الثاني : البيان عند ابن حزم بين التأصيل والإجراء

البيان عند ابن حزم بين التأصيل والإجراء

- مفهوم البيان ومراتبه:

- البيان لغة:

البيان هو ما بين به الشيء من دلالة من دلالة وغيرها (ويان الشيء بيانا): اتضح ، فهو

بيّن واستبان الشيء ظهر، و(استبينته أنا) عرفته ..والبيان :الفصاحة واللسن، وكلام بين فصيح.. وفلان أبين من فلان: أي أفصح منه وأوضح كلاما و رجل بيّن: فصيح والجمع أبييناء، والبيان: إظهار المقصود بلفظ بالغ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور¹، قال الله عز وجل :{علمه البيان}².

وفي المفهوم الاصطلاحي تعددت التعريفات نذكر من بينها تعريف الجاحظ حيث يقول:

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فأى شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع³. أما ابن حزم يقول: " لا سبيل إلى حرفة شيء من أحكام الديانة أصلا إلا من أحد هذه الوجوه الأربعة (السنة ، الإجماع، الدليل، والقرآن أولها) وهي كلها راجعة إلى النص والنص معلوم وجوبه، ومفهوم معناه العقل وهذا المنطق وظف لتوسيع البيان لا لتصنيفه وللبيان أركان وهي المبين (الله عز وجل ، أو الرسول صلى الله عليه وسلم)، البيان (الدليل الموصل إلى معرفة الحكم) ، واللفظ (تتضح دلالاته بحيث يعرف المراد منها).

-أنواع البيان:

-بيان بذات النص ومجمل بيّنه القرآن نفسه وقسم بيّنته السنة ،القسم الأول: تمثله بعض القصص القرآنية من غير غموض، ويرى ابن حزم أن القرآن يمكن أن يبين السنة ويفسرها

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادرة بيروت 1968، مادة بيّن

²سورة الرحمن ، الآية4

³ابن حزم ، الإحكام1/69

وهناك ما يرد من القرآن مجملا وبَيَّنَّته السنة مثال ذلك الزكاة بورودها مجملة ثم بيَّنتها السنة وكالحج ، والزواج .. والأمتلة كثيرة في القرآن.¹

ويلحق بأنواع البيان عند ابن حزم الاستثناء والتوكيد والتخصيص ، فالتخصيص والاستثناء نوعان من أنواع البيان ، لأن بيان الجملة قد يكون بتفسير كفياتها وكمياتها دون أن يخرج من لفظها شيء نقيضه في اللغة ، كقوله تعالى : " أتو الزكاة " فبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهية هذه الزكاة المأمور بإتيانها دون أن يخرج من لفظ الزكاة شيء ، وفسر من صفات الحج ، وقد يكون باستثناء مثل ما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بالتمر ثم استثنى العرايا فيما دون خمسة أو ستة فكان هذا مخرجا بحكم العرايا من جملة النهي المتقدم وقد يكون الاستثناء بألفاظ الاستثناء مثل ، إلا ، خلا وحاشا ، وقد يكون حكم واردا بلفظ الأمر أو بلفظ الخبر مستثنى من جملة أخرى وهذا يسمى التخصيص ، كتحريمه تعالى نكاح المشركات جملة ، ثم جاءت إباحة نكاح نساء أهل الكتاب والزواج فكان هذا تخصيصا من الجمل المذكورة .²

ظاهرة النبوة في النص الحزمي :

عرف الأقدمون من العرب والعبريين كلمة النبوة قبل بعثة موسى عليه السلام ، لكنها لم ترتفع بينهم إلى مكانتها الجليلة التي نعهدا اليوم دفعة واحدة ، وغبر عليهم دهر طويل وهم يخلطون بينها وبين كل علاقة بالغيب ، وينظرون منها الكذب كما ينتظرون منها الصدق شأنها في ذلك كشأن غيرها من الدلالات على المجهول .

فخلطوا بينها وبين الجنون ، كما خلطوا بينها وبين السحر والكهانة والتنجيم والشعر ، وأضعف من شأن النبوة عند بني إسرائيل خاصة أن الأنبياء بينهم كثروا وتعددت نبوءاتهم في وقت واحد فتناقضوا وأشار بعضهم بما نهى عنه الآخرون ، فأصبح الأنبياء عندهم فريقين ينتشبهون في المسلك والمظهر ويختلفون بالصدق والكذب ، ولا سبيل إلى معرفة الصادق والكاذب بغير امتحان الحوادث التي تأتي أحيانا بعد نسيان ما تقدم من النبوءات.³ أما النبوة عند ابن حزم فهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة ، لا لعله إلا أنه شاء ذلك ، فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ، ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له ، والنبوة هي الوحي من الله تعالى بأن يعلم الموحى إليه بأمر ما يعلمه لم يكن يعلمه قبل وهي بعثة إلى

¹ المرجع نفسه 20/1

² ابن حزم : الأحكام ، ص 89

³ د. ط. و ص 70-71 عباس محمود العقاد ، مطلع الأنوار ، دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة - القاهرة

خلق ما بأمر ما - هذا ما لا خلاف فيه- وعن ضرورة النبوة للبشرية يمثل ابن حزم لذلك بالعلوم و الصناعات التي لا يمكن أن يهتدي أحد إليها بطبعه دون تعليم كالطب ومعرفة الطبائع والأمراض وسببها وتنوعها وعلاجها ، فحتى تصل الإنسانية إلى معرفة ذلك تحتاج إلى تجارب تستغرق عشرات آلاف السنين ، لأن ذلك يتطلب تجريباً واستقراء لكل حالة وهذا يقطع دونه قواطع الموت والانشغال بشؤون الحياة و الممات ، ومثل ذلك الكثير من المعارف التي حصلت عليها البشرية ، فلا سبيل إلى اختراع هذه المعارف وابتداء معرفتها بدون هداية ، فهي لم تكن إلا بوحى بوحى من الله تعالى ، ليخلص من ذلك إلى القول : أنه لا بد من إنسان واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم عن طريق الوحي ، وهذه وظيفة النبوة .¹

-الإعجاز القرآني:

-مفهوم المعجزة لغة:

تحدث علماء اللغة عن الفعل عجز، ومضارعه: يعجز ، والمصدر منه : إعجاز ، فعند ابن منظور : " العجز: نقيض الحزم ، عجز عن الأمر يعجزُ وعجزاً عجزاً فيهما ، وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم ، كأنه نسبه إلى العجز ، و العجز : الضعف .² وفي معجم مقاييس اللغة : " عجز عن الشيء يعجز عجزاً ، فهو عاجز أي ضعيف ،

وقولهم: إن العجز نقيض الحزم فمن هذا ، لأنه يضعف رأيه ويقولون: المرء يعجز لا محالة

، ويقال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ولن يعجز الله تعالى شيء ، أي لا

يعجز الله تعالى عنه متى شاء³ وفي القرآن (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن

نُعْجِزَهُ هَرَبًا).⁴

¹ابن حزم : الفصل 72/1

²ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ، دبت ن ج5 ص369

³ أحمد ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، بيروت ، دار الجليل ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دبت ، ج 4 ص232

⁴سورة الجن ، الآية 12

المعجزة في الاصطلاح:

يعرف السيوطي المعجزة في قوله: "المعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة ، يظهره الله تعالى على يد رسله ".¹ وهكذا عرف ابن خلدون المعجزة في مقدمته حيث يقول: "إن المعجزات هي أفعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة و ليس من جنس مقدور للعباد ، وإنما تقع في غير محل قدرتهم.² ومعنى إعجاز القرآن إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة -وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم على ذلك .

وذلك أن القرآن قد سما في علوه إلى شأن بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه ، أو مغيباته ، والذي يزيد في القرآن إعجازا و قدسية ما يتضمنه من رسالة خالدة للإنسانية ، توافق الحروف في أواخر الآيات أو تقاربها مما يشبه السجع ، لا يسبب الملل لقارئه أو سامعه ، و الإعجاز في القرآن لا يقتصر على نظمه ولفظه وبلاغته ، بل هو معجز من الناحية النفسية أيضا.³

-الإعجاز القرآني ومذهب الصرفة:

قبل أن نتحدث عن علاقة الإعجاز القرآني بمذهب الصرفة سنتطرق أولاً إلى مفهوم الصرفة.

الصرفة لغة:

¹ جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، عالم الكتب ، دت، ج 2 ص116
² ابن خلدون : المقدمة ، بيروت -صيدا- المكتبة العصرية ، تح: درويش جويدي 1622هـ ، ص 90
³ وليد قصاب : قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ ، مجلة كلية العلوم ، الإمارات ، عدد 1 ، 1985 ، 35-36

بفتح الصاد وتسكين الراء يقول ابن منظور: الصرفُ: رد الشيء عن وجهه صرفه يُصرفه صرفاً فنصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنها.¹

اصطلاحاً:

معناها أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن، وسلّبهم علومهم، وكان مقدوراً لهم لكن

عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات.²

فقد ذهب إلى هذا الشأن النظام من المعتزلة ووافقه ابن حزم في ذلك فالنظام هو أول من

جارى بالقول بالصرفة وهو من رؤوس المعتزلة ، فقد قال النظام : " فأما التأليف والنظم فقد

فكان يجوز أن يقضي عليه العباد ، لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم ³ ، كما

تحدث ابن حزم عن الصرفة في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل تحت عنوان :

الكلام في إعجاز القرآن حيث يذكر عدة أقوال و العديد من المسائل في إعجاز القرآن فهو

يرى أن القرآن في أعلى درجات البلاغة حيث أن الله قد بلغ به ما أراد ، فهو في هذا المعنى

في الغاية التي لا شيء أبلغ منها ، وليس هو في أعلى درجات البلاغة في كلام المخلوقين

لأنه ليس من نوع كلامهم لا من أعلاه ولا من أدناه ولا من متوسطه...ثم يعلن الصرفة

فيقول: " فصّح أنه ليس من نوع بلاغة الناس أصلاً ، وأن الله تعالى منع الخلق من مثله ،

وكساه الإعجاز ، وسلبه جميع كلام الخلق إذ لم يقل أحد من أهل الإسلام أن كلام غير الله

تعالى مُعجَز ، لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاماً له أصاره معجزاً ، ومنع من مماثلته

¹ابن منظور : لسان العرب ، ج9، ص189

²السيوطي: الإتيان ، ج2، ص314

³أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، بيروت ، المكتبة العصرية ، ج1 ، ص296

وهذا برهان كان لا يحتاج إلى غيره¹، وعلى هذا فإن ابن حزم لا يرى القرآن معجزاً ببلاغته وأنّ في استطاعت الناس أن يأتيوا بمثل بلاغته، مع اعترافه بأنه في أعلى طبقات البلاغة، ونراه من جهة ثانية يخالف طريقة المتكلمين فهم يجعلون إعجاز القرآن وسيلة إلى إثبات أنه منزل من عند الله وإثبات النبوة وهو يعكس الأمر فيجعله معجزاً لأنه كلام الله²، إذن فالنظام ومن سار معه يزّون أن العرب صرفوا عن معارضة القرآن ولم يحاولوا معارضته، و الصرفة هي أن الإعجاز ليس ذاتياً في القرآن وإنما الإعجاز في المنع أي في غيره وهذا قول باطل لأن الله تعالى وصف القرآن بأوصاف تدل على أنه معجز في حد ذاته

-أوجه الإعجاز عند ابن حزم:

يرى ابن حزم أن وجه إعجاز القرآن أنّ الله منع الخلق من القدرة على معارضته ويرد بشدة على من يقول: إن إعجاز القرآن إنما هو لكونه في أعلى درج البلاغة، لأن هذا يكون في

كل من كان في أعلى طبقة ويعتقد ابن حزم أن آية مثل: **Erreur ! Signet non**

défini.

لا يمكن أن تكون في أعلى درجات البلاغة، لأنه ليس فيها إلا عدد الأسماء فلو كان إعجاز القرآن لأنه في أعلى درج البلاغة، لكان بمنزلة كلام الحسن البصري وسهل بن هارون وشعر أمرؤ القيس، ومعاذ الله من هذا، لأن كل من يسبق في طبقة له لن يؤمن أن يأتي من يماثله ضرورة وإنما ينفي ابن حزم أن يكون القرآن في أعلى درجات البلاغة في كلام

¹ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 3، ص 29

المخلوقين، لأنه يعتقد أنه ليس من جنس كلام المخلوقات لا من أعلاه لا، من أدناه، لا من أوسطه، ومن ثم بطلت مقاييسه حتى في درجات الجودة بين القرآن وبلاغة المخلوقيين.

-ترجمة القرآن في ضوء مفهوم الإعجاز:

إن ابن حزم لا يمانع من تفسير القرآن باللغة الإنجليزية لمن يترجم له، وإنما يمانع في تلاوة

القرآن حين يترجم، فيفقد صفة الإعجاز الناتجة عن التأليف والنظم المنصوص وفق بنية

اللغة العربية، رغم توافق الألفاظ المترجم منها وإليها.¹ اختلف العلماء في ترجمة القرآن

الكريم، فمنهم مانعون لها، ومنهم مجيزون لها بشروط فمنهم ما يقول بأن إعجاز القرآن

يكن في نُظمه المستمدة من أسلوبه وبيانه وبلاغته، وكل ذلك لا يمكن أن يترجم. وإن فيه

ألفاظا لا مقابل لها في اللغات الأخرى، وذلك يدفع المترجم إلى التعبير عن معانيها بكلمات

تُحدث شيئاً من التغيير، فإذا نُقلت هذه الترجمة إلى لغة أخرى، فقد يحدث فيها تغيير آخر،

وهكذا، فيفتح على القرآن باب التحريف. وهناك من أجاز ترجمة معاني القرآن، لأن

المسلمين أجمعوا على جواز تفسير القرآن باللفظ العربي، على أن يأخذ الفقيه الأحكام بناء

على ما يفهمه من النظم العربي، باعتبار أن ما فهمه هو معنى كلام الله. فكما صح هذا،

يصح كذلك، أن ينقل هذا المعنى إلى اللغة الأخرى.

-ظاهرة النسخ ووظيفتها النصية:

-النسخ لغة:

¹ ابن حزم: الإحكام، 88/2

تكاد تتفق كتب المعاجم على أن النسخ في اللغة يدلّ على مطلق التغيير والتحويل والإزالة.
فالخليل بن أحمد (ت: 170هـ) عرّفه بقوله: "إزالتك أمرًا كان يعمل ثم تنسخه بحادث غيره"¹
يقال: نسخت الشمس وانتسخته أزالته ونسخت الريح أثار الديار، غيرّها ونسخ الكتاب
وانتسخته.²

وذهب ابن فارس (ت: 395هـ) إلى أبعد من ذلك، وحلّل جذر الكلمة، وأعطى مفهومًا أعم
من النسخ فقال: "النون والسين والحاء أصل واحد وهو يدل على رفع شيء وإثبات غيره
مكانة أو تحويل شيء إلى شيء وكل شيء خلف شيء فقد انتسخه ومنه تناسخ الأزمنة
والقرون".³

-التعريف الاصطلاحي للنسخ:

تعدّدت التعريفات حول المعنى الاصطلاحي للنسخ. فأبو جعفر النحاس (ت: 338) ذكر أن
النسخ في القرآن يرد لمعنيين هما: نقل الكتابة، ورفع حكم، يقول: "النسخ: في القرآن على
وجهين أحدهما: نقل الكتابة من موضع إلى موضع وذلك في قوله تعالى : **Erreur !**

4. Signet non défini.

وثانيهما هو رفع حكم ثابت بخطاب ثابت لولاه لكان محكما ثابتا لخطاب الأول.⁵
وأورد أبو الحسين البصري (ت: 436هـ) تعريفًا دقيقًا فقال: "قول صادر على الله عز وجل
أو منقول عن رسول الله أو فعل منقول عن رسوله يفيد إزالة مثل الحكم الثابت بنص صادر

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، لبنان-بيروت- دار مكتبة الهلال، ج4، ص201

² الرازي محمد ابن أبي بكر: مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين، لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م، ج2، ص135

³ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، سوريا-دمشق- دار الفكر 1399هـ/1979م، ج5، ص121

⁴ سورة الجاثية من الآية 29

⁵ النحاس أبو جعفر: الناسخ والمنسوخ، مصر-القاهرة- المكتبة العلامية، 1357هـ/1936م ص262

عن الله عز وجل أو بنص أو فعل منقولين عن رسوله مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثابتاً".¹

وأما النسخ عند ابن حزم فهو بيان انتهاء هذه العبادة وقيل انقضاء العبادة التي ظاهرها الدوام وقال بعضهم أنه رفع الحكم بعد ثبوته.²

وللنسخ أنواع كثيرة فمن أهم هذه الأنواع ما اتصل منها بالقرآن الكريم بشكل خاص:

1- نسخ القرآن بالقرآن: وهذا النوع متفق جوازه ووقوعه عند جمهور العلماء القائلين

بالنسخ، ومثاله قوله تعالى: **Erreur ! Signet non défini.** ³ **Erreur ! Signet**

non défini. دلّت هذه الآية الكريمة على أن المرأة المتوفى زوجها تمكت في العدة حولا

كاملين، ثم نسخت بقوله تعالى: **Erreur ! Signet non défini.** **Erreur ! Signet**

non défini.⁴

2- نسخ القرآن بالسنة: ذكر العلماء أن السنة في هذا الباب تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما رواه واحد عن واحد من أول السند إلى منتهاه، وهذا النوع لا يجوز نسخ القرآن به

عند جمهور العلماء، لأن القرآن متواتر قطعي والسنة الأحادية ظنية ولا ينسخ اليقين بالظن.

الثاني: السنة المتواترة: وهي ما رواه جمع عن جمع من أول السند إلى منتهاه بحيث لا

يمكن تواطؤهم على الكذب.

¹ البصري أبو الحسين: المعتمد في أصول الفقه، تح: خليل الميس - لبنان - ط1، 1403هـ، ج1، ص366 و367

² ابن حزم، الناسخ والمنسوخ - سليمان البنداري، لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ، ص7

³ سورة البقرة من الآية 240

⁴ سورة البقرة من الآية 234

3-نسخ السنة بالقرآن: أجاز جمهور العلماء نسخ السنة بالقرآن: ومثاله التوجه إلى

بيت المقدس في الصلاة كان ثابتا بالسنة، ونسخه قوله تعالى : **Erreur ! Signet non**

Erreur ! Signet non défini.¹.défini.

4-نسخ السنة بالسنة: وتحتة أربعة أنواع:

1-نسخ المتواتر بالمتواتر.

2-نسخ الأحاد بالأحاد.

3-نسخ الأحاد بالمتواتر.

وهذه الأنواع الثلاثة جائزة عند الجمهور.

4-نسخ المتواتر بالأحاد وفيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسنة الأحادية وجمهور

العلماء على منع هذا النوع من النسخ وعدم جوازه.²

¹سورة البقرة من الآية 144-149-150
²ينظر: الرومي فهد بن عبد الرحمن: دراسات في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية -السعودية- المدينة المنورة – بجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف 1426هـ، ج4 ص427

خاتمة

وفي ختام مذكرتنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن ابن حزم تحدث عن القضايا الصوتية بحيث عدّ الصوت أهم فروع علم الأصوات ذلك أنه يدرس نشاط المتكلم بالنظر إلى أعضاء النطق.
- تحدث ابن حزم عن الصوت والدلالة بحيث قسم ابن حزم الأصوات المسموعة إلى قسمين قسم يدل على معنى وقسم لا يدل على معنى.
- تحدث عن الصوت بين ثنائية الزمان والمكان بحيث يرتبط الصوت بوصفه حدثاً فزيائياً بالانتشار فخلال الزمان والمكان فالأصوات تتفاوت فيما بينها من خلال مدتها الزمنية والمكانية.
- لقد كان ابن حزم نحوياً ومجتهداً في النحو بحيث أحدث ثورة رد من خلالها على النحاة. وانطلاقاً من مذهبه الظاهري فقد حمل وبشدة على علل النحو لأنها في رأيه فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة.
- وتكلم على السياق وأثره في المعنى أهميته
- يرى ابن حزم أن القول هو الجملة بشرط الإفادة.
- بحيث تحدث عن النظرية البيانية وأنواع البيان.

قائمة المصادر والمراجع

- (1)- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
- (2)- ابن شكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدباءهم، ط2، مكتبة الحائجي، القاهرة 1994.
- (3)- السمعاني، الأنساب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت. 1998.
- (4)- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ط3، دار الفكر، بيروت. 1980.
- (5)- 5حسان محمد حسان، ابن حزم عصره ومنهجه وفكره التربوي، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة. 1965.
- (6)- ابن حزم، جمهرة الانساب، تح: عبد السلام هارون، ط 4، دار الفكر المعارف، القاهرة.: 1977.
- (7)- عبد السلام سعد، ابن حزم بين الفلاسفة والمتكلمين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم الفلسفة. 2008.
- (8) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- (9)- محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأنباري، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1984.

الفهرس:

الإهداء

المقدمة.....أ-ب

مدخل

-حياة إبن حزم.....ص 04

-نشأته ومولده.....ص 05-06

-صفاته وأخلاقه.....ص 07

-مكانته العلمية.....ص 08

-حياته العلمية.....ص 09

-شيوخه.....ص 10-11

-حياته العلمية.....ص 11

-أعماله.....ص 12

-مصنفاته.....ص13

-وفاته.....ص16

الفصل الأول: التصور اللساني عند ابن حزم وأصوله المعرفيةص17-38.

الفصل الثاني: البيان عند ابن حزم بين التأصيل والإجراءص39-45.

الخاتمة

قائمة مصادر ومراجع -الملخص

الملخص

يعد ابن حزم من علماء القرن الخامس هجري وهو أحد أعظم العلماء الأصوليين في عهده قد ألم بالعديد من المباحث العناوين المتعلقة بكل ما هو لساني المتمثل في الصوتيات، الإعراب، الإعجاز القرآني، النحو، القياس اللغوي بحيث كان يؤلف ولا يبالي بالعلماء الآخرين مما أدت آراءه الصاخبة و نظرتة النقدية للعديد من مؤلفي عصره إلى إهمال كتبه في حقبة زمنية معينة نظرا لعداوته مع علماء ذلك العصر لكن بعد ذلك رجعوا إليها وهذا لا ينفي تميزه لأنه حمل رؤية متميزة لقضايا عصره جعلته من الشخصيات البارزة في الحضارة الإسلامية بعامة و الأندلسية بخاصة ولولا الانتقادات التي تعرض لها لأصبح أكثر شهرة أنفذ تأثيرا من غيره و أسس ابن حزم مذهب فكري متكامل حمل فيه اهم الآراء الانسانية والمتمثلة في القضايا الصوتية، المسائل النحوية الخصائص البنيوية والتداولية تحدث عن المجاز والكلمة والاسم والحرف كما تحدث ايضا عن النظرية البيانية.

الكلمات المفتاحية:

إبن حزم الأندلسي النظرية اللسانية، النظرية البيانية،.

Abstrait

Ibn Hazm est considéré comme l'un des savants du Ve siècle de l'hégire, et il est l'un des plus grands savants fondamentalistes de son époque. Il connaissait de nombreuses enquêtes et titres liés à tout ce qui est ma langue représentée dans la phonétique, l'analyse, les miracles coraniques , grammaire, analogie linguistique de sorte qu'il composait et ne se souciait pas des autres savants, ce qui a conduit à ses opinions bruyantes et à son regard critique sur de nombreux auteurs de son temps à négliger ses livres à une certaine époque en raison de son hostilité avec les savants de cette époque, mais ensuite ils y sont revenus, et cela n'enlève rien à sa distinction car il portait une vision distincte des enjeux de son temps qui faisait de lui l'une des figures marquantes de la civilisation islamique en général et de l'Andalousie en particulier, fût-ce pas pour la critique qui a été présentée Il est devenu plus célèbre, plus influent que d'autres, et Ibn Hazm a établi une doctrine intellectuelle intégrée dans laquelle il portait les opinions humaines les plus importantes représentées dans les problèmes phonétiques, les problèmes

grammaticaux, les caractéristiques structurelles et pragmatiques, et il a parlé de métaphore, de mot, de nom et de lettre, comme il a également parlé de la théorie graphique.

Abstract

Ibn Hazm is considered one of the scholars of the fifth century AH, and he is one of the greatest fundamentalist scholars in his era. He was acquainted with many investigations and titles related to everything that is my tongue represented in phonetics, parsing, Quranic miracles, grammar, linguistic analogy so that he composed and did not care about other scholars, which led to his loud opinions And his critical view of many of the authors of his time to neglect his books in a certain era due to his hostility with the scholars of that era, but then they returned to it, and this does not negate his distinction because he carried a distinct vision of the issues of his time that made him one of the prominent figures in Islamic civilization in general and Andalusia in particular, were it not for the criticism that was presented It has become more famous, more influential than others, and Ibn Hazm established an integrated intellectual doctrine in which he carried the most important human opinions represented in phonetic issues, grammatical issues, structural and pragmatic

characteristics, and he talked about metaphor, word, name and letter, as he also spoke about graphic theory.